



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

الولايات المتحدة الأمريكية ورجال الدين الشيعة العراقيون:

شركاء أم خصوم؟

بقلم دبليو . أندرو تريل

شباط / ٢٠٠٤

معهد الدراسات الإستراتيجية /الكلية الحربية للجيش الأمريكي



ترجمة : مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

العنوان الإلكتروني للمركز: alkashif.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة لدراسة إستراتيجية موجودة في موقع معهد الدراسات الإستراتيجية، التابع لكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي، عنوانها: الولايات المتحدة الأمريكية ورجال الدين الشيعة العراقيون: شركاء أم خصوم؟ والصادرة بتاريخ: شباط عام ٢٠٠٤، والقصد من ترجمة هذه الدراسة التي يرجع تاريخها الى حوالي أكثر من ثلاث سنوات هو، معرفة طريقة تفكير الجانب الآخر في مثل هكذا مواضيع حساسة.

تتناول هذه الدراسة موضوع رجال الدين الشيعة في العراق وما يرتبط بهم من حركات وأحزاب إسلامية، من خلال فصول مختلفة وهي: الشيعة العراقيون : معتقدات وممارسات، رجال الدين الشيعة في عراق ما قبل صدام، صدام ورجال الدين الشيعة، ردود أفعال الشيعة تجاه حرب الولايات المتحدة - العراق عام ٢٠٠٣ ونتائجها، المؤسسة الدينية ؛ آية الله العظمى السيستاني وحوزة النجف، حركة مقتدى الصدر، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وفيلق بدر، الدعوة الإسلامية وحزب الله العراقي، العلمانيون الشيعة في عراق ما بعد الحرب، وأخيراً ، الإستنتاج والتوصيات السياسية.

ومما ورد في توطئة هذه الدراسة: لضمان هذه النتيجة ، على صناع السياسة الأمريكيان أن يفهموا الديناميكية الداخلية في العراق، بضمنها دور رجال الدين الشيعة العراقيين، هذه الدراسة التي أعدها دبليو أندرو تريبل، تساعد في معالجة الحاجة الملحة لكسب التعاون أو على الأقل التحمل السلبي لرجال الدين و المجتمع الشيعي، وأحد المواضيع التي ترد على ذهن في هذه الدراسة هو نفاذ صبر رجال الدين الشيعة تجاه الوجود الأمريكي، يشكك رجال الدين الكبار بعمق بالولايات المتحدة و يؤمنون بنظرية المؤامرة، يفترض أن يفيد هذا التحليل قادة الاستراتيجية العسكرية الأمريكية خصوصاً عندما يبحثون عن فهم أفضل للفئة الطائفية العراقية الأكبر.

ومما ورد في ملخص هذه الدراسة: يعتبر رجال الدين أحد أهم القوى التي تقود وتوجه الرأي العام الشيعي العراقي، ولهذا فليس لدى العلمانيين الطاقة الكامنة التي للمؤسسة الدينية لتحريك الرأي العام، يقف كل رجال الدين الكبار الشيعة في موقف حرج من التواجد العسكري الأمريكي، إن القيادة الدينية الشيعية في العراق في الوقت الحاضر هي بيد آية الله العظمى علي السيستاني ورفاقه الأربعة الذين يسيطرون على حوزة النجف، وهي الجامعة الدينية للشيعة والمركز الثقافي الديني، يعامل السيستاني الوجود الأمريكي علناً بأنه غير شرعي، ولكنه أيضاً يدخل في تعاون ضمني مع السلطات الأمريكية ، تعاونه المستمر مع الولايات المتحدة سيكون الآن أمراً حيويًا للقوات الامريكية في العراق ، ولكن صبره غير أكيد، هناك زعيم مهم فعلاً يبحث عن التنافس مع الحوزة وهو الشاب المقاتل الصدر، يدعم الصدر رجل الدين المتطرف جداً والمناهض للسامية آية الله العظمى الحائري وهو رجل دين عراقي منفي في إيران ويؤمن بأنواع نظريات المؤامرة البغيضة تجاه الولايات المتحدة، كما ظهرت الأحزاب الشيعية السياسية ذات الاجنحة الإسلامية كلاعب مهم في عراق ما بعد صدام . وأكثرها أهمية المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، يتعاون المجلس الأعلى حالياً مع الولايات المتحدة على أساس إن مصالح الشيعة إن لم تعزز الآن فستهمل لاحقاً، الحزب الأصغر الدعوة

وحزب الله العراق كذلك يؤكدان الحاجة لمغادرة الولايات المتحدة العراق بالسرعة الممكنة، لا أحد من هذه الأحزاب يدعو علناً إلى العنف ضد الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ، على الرغم من إن أحد مصادر الإلهام الروحي للدعوة (شيخ فضل الله / لبنان) قد لمح بأن العنف قد يكون ملائماً.

تحذّر الدراسة في خاتمتها ، من أن أي شرح في العلاقات بين الولايات المتحدة ورجال الدين الشيعة خلال الاحتلال قد تهدّد بنتائج وخيمة للقطعات الأمريكية المتبقية في العراق وتوصي بتسعة توصيات: يحتاج القادة الأمريكيان إلى معرفة القيم غير الأمريكية لمعظم رجال الدين الشيعة وتبعاً لذلك يفهمون، أن علاقة رجال الدين الشيعة بالقوات الأمريكية تبقى إلى حد بعيد تكتيكية، على صناع السياسة الأمريكيان ، تبعاً لذلك، أن يدركوا بدقة، أن رجال الدين الشيعة هم في الوقت الحاضر ممثلون سياسيون شرعيون مهتمون بسياسات العراق والى فترة طويلة، ربما إستوجب على صناع السياسة الأمريكيان أن يقامروا بالاستمرار في التعاون مع آية الله السيستاني والحوزة بل وحتى مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، على الحكومة المركزية أن تتوقع، إن إيران ستستمر في التنافس مع الولايات المتحدة في التأثير على العراق وبشكل من الأشكال على أساس دائم، من الضروري أن تكون حكومة الولايات المتحدة حذرة على وجه الخصوص من مقتدى الصدر وحركته ، ولكن عليها أن تتجنب مواجهة مباشرة معهم إن أمكن، لا يستطيع صناع السياسة الأمريكيان، الاعتماد على دحر التمرد السني الحالي ، لتهدئة إنتقاد الشيعة بخصوص الوجود الأمريكي في العراق، ومن سخرية القدر ، إن الاندحار النهائي لبقايا صدام قد يقوّي الشيعة في معارضتهم للوجود الأمريكي في العراق بشكل أكثر حزمًا، ولن يكون من الضروري للولايات المتحدة، أن تساعد على تدمير أعدائهم البعثيين، فطالما إن الولايات المتحدة لم تعد تقدّم الوظيفة المفيدة في قتل أعدائهم فإن الوجود الأمريكي لن يكون مرحباً به، على القوات العسكرية الأمريكية في العراق أن تفهم، إن الدعاية الفتاكة المناهضة للأمريكان تنبثق من المصادر الشيعية كما تنبثق من المجموعات السنية ومنشوراتهم، كما ينبغي على القوات الأمريكية التأكيد على قلقها من مجاميع شيعة العراق، التي قد تبحث عن التعاون مع المتطرفين الأجانب مثل هؤلاء الذين في لبنان، وأخيراً والأكثر أهمية، من الضروري للولايات المتحدة أن تدرس إنسحاب قواتها من العراق حالما تكون هناك حكومة مستقرة ، لذا فإن المشاعر المعادية – للأمريكان لدى المجتمع الشيعي- يجب أن لا تنمو بشكل يصعب التعامل معه، مما يؤدي إلى إحتمال إضمحلال الترحيب بها، إذا ما حدث إنفجار بين الشيعة ، فسيكون من النوع الصعب الذي لايمكن إدارته.

إن هذه الدراسة المهمة، حسب تصنيف مركز الكاشف هي من نوع (essential)، أي ضرورية ، وهي مما لايستغني عنها صناع القرار في العراق، وكل مهتم بالشأن العراقي.

ولمن يريد الإطلاع على النص الأصلي فهو موجود على الرابط التالي:

<http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pubs/display.cfm?PubID=371>

المحتويات

٥	شكر من المؤلف
٥	عن المؤلف
٦	توطئة
٦	ملخص
٨	مقدمة
٩	الشيعة العراقيون : معتقدات وممارسات
١١	رجال الدين الشيعة في عراق ما قبل صدام
١٣	صدام ورجال الدين الشيعة
١٥	ردود أفعال الشيعة تجاه حرب الولايات المتحدة - العراق عام ٢٠٠٣ ونتائجها
١٦	المؤسسة الدينية ؛ آية الله العظمى السيستاني وحوزة النجف
١٩	حركة مقتدى الصدر
٢٣	المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وفيلق بدر
٢٧	الدعوة الإسلامية وحزب الله العراقي
٢٩	العلمانيون الشيعة في عراق ما بعد الحرب
٣٢	الإستنتاج والتوصيات السياسية
٣٥	الهوامش
٤٥	معجم المصطلحات والمنظمات و الشخصيات الشيعية

الولايات المتحدة الأمريكية ورجال الدين الشيعة العراقيين: شركاء أم خصوم

بقلم دبليو . أندرو تريل

شباط / ٢٠٠٤

زوروا موقعنا على الانترنت للمنشورات المجانية
الأخرى

<http://www.carlisle.army.mil/ssi>

إن وجهات النظر التي يقدمها الكاتب تعود إليه
ولا تعكس بالضرورة السياسة الرسمية أو موقف
القسم العسكري وقسم الدفاع أو الحكومة
الأمريكية .

يسمح بنشر هذا التقرير وتوزيعه بصورة غير
محدودة .

شكر من المؤلف

أقدم شكري إلى سارة بيتر ، د. لاري غودسن ،
د. ستيفن ميتر ، د. كونراد كرين ، ليفتانت
كولونيل توماس أن. بيكر من الجيش الأمريكي ،
د. جيفري ريكورد ، وكابتن ديفيد أم. بورك من
القوة الجوية للولايات المتحدة لتعليقاتهم المفيدة
على مسودة العمل . كما قدم صديقي د. سامي
حجار وجهة نظره المفيدة ومقترحاته . كذلك
شكري إلى الكولونيل براين كيرنز ، من القوة
الجوية للولايات المتحدة ، الملحق الدفاعي في
الامارات العربية المتحدة والميجر جيمس
أوفرستريت ، مساعد الملحق الجوي في عمان ،
الأردن عام ٢٠٠٣ . كلاً من الضابطين القديرين
قد أعطاني من وقته الكثير لمساعدتي في بحثي
أثناء وجودي في الشرق الأوسط . كما أشكر بارك
كاترل ، الذي عمل مساعد لي في بحثي في هذا

المشروع . ولا شك في أن جميع الأخطاء
المصاحبة لهذا العمل تعود لي .

عن المؤلف

التحق دبليو أندرو تريل بمعهد الدراسات
الإستراتيجية في تشرين الأول ٢٠٠١ وهو
متخصص في المعهد . قبل تعيينه ، عمل محلاً أقدم
في الشؤون الأمنية الدولية في قسم التقييم الدولي
في مختبر لورنس ليفرمور الوطني (LLNL) .
في ١٩٩٨ - ١٩٩٩ ، عمل د. تريل أيضاً كأستاذ
زائر في كلية الحرب الجوية الأمريكية بمهمة
من (LLNL) . إنه عضو سابق في كلية في
جامعة دومينيون في نورفولك ، فرجينيا ، كما
درس في كليات وجامعات أخرى . إنه ليفتانت
كولونيل احتياط في الجيش الأمريكي وضابط
منطقة خارجية (الشرق الأوسط) . نشر د. تريل
في العديد من المجالات الأكاديمية في مواضيع منها
الانتشار النووي، الحرب الإيرانية - العراقية ،
عملية عاصفة الصحراء ، الأسلحة الكيماوية
للشرق الأوسط ، إنتشار الصواريخ الباليستية ،
الإرهاب وعمليات المغاوير (الكوماندوز) . منذ
١٩٩٤ ، وبناء على دعوة من وزارة الخارجية ،
شارك د. تريل في مباحثات خارطة الطريق
الشرق أوسطية الثانية والتي كانت جزءاً من عملية
السلام في الشرق الأوسط . يحمل شهادة
بكالوريوس من جامعة بولينتكنيك في ولاية
كاليفورنيا وماجستير من جامعة كاليفورنيا ،
ريفرسايد ، كلاهما في العلوم السياسية كما يحمل
د. تريل أيضاً شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية
من جامعة كلارمونت ، كلارمونت ، كاليفورنيا .

توطئة

يسرّ معهد الدراسات الاستراتيجية أن يقدم هذه الدراسة مساهمة منه في نقاشات الأمن القومي في هذا الموضوع المهم حيث تواجه أمتنا مشاكل عديدة رافقت التواجد الأمريكي في العراق . يفترض أن يفيد هذا التحليل قادة الاستراتيجية العسكرية الأمريكية خصوصاً عندما يبحثون عن فهم أفضل للفئة الطائفية العراقية الأكبر .

دوغلاس سي. نلفيس / مدير معهد الدراسات الاستراتيجية

ملخص

يعتبر رجال الدين أحد أهم القوى التي تقود وتوجه الرأي العام الشيعي العراقي . العديد من القادة العلمانيين العراقيين تلطخت سمعتهم بتعاونهم مع نظام صدام حسين أو تلوثت بغيابهم الطويل عن العراق ، ولهذا فليس لديهم الطاقة الكامنة التي للمؤسسة الدينية لتحريك الرأي العام . فضلاً عن إن العديد من رجال الشيعة قد ظهروا كمتحدثين رسميين مهمين عن مجتمعاتهم . لقد إستتكر الشيعة العراقيون حصتهم من السلطة التي لا تتناسب مع حجمهم الطائفي منذ نشوء العراق عام ١٩٢٠ وقرروا أن لا يحرّموا من هذه الحقوق ثانية . وقد إتسمت أعمالهم تجاه الولايات المتحدة بهذا الهدف .

يقف كل رجال الدين الكبار الشيعة في موقف حرج من التواجد العسكري الأمريكي . البعض منهم بلغ من الحرج أنه قد يختار دعم العنف المضاد للتحالف إذا ما بقيت القوات الأمريكية في العراق لمدة طويلة من الزمن . وهؤلاء الذين لا يتعاونون مع الوجود الأمريكي عادة يكونون

إن الوجود العسكري الأمريكي في العراق هو مرحلة إنتقالية حالياً . إما أن يُسيطر على التمرد المناهض للولايات المتحدة ويعم الأمن لهذه القوات المشتركة لبناء البلد ؛ أو أن يتوسع التمرد وتقوض أهداف الولايات المتحدة في العراق بزيادة القلاقل المدنية . من الضروري أن يكون الهدف السابق قد أُستكمل أثناء تجنب المصير التالي . لضمان هذه النتيجة ، على صنّاع السياسة الأمريكي أن يفهموا الديناميكية الداخلية في العراق، بضمنها دور رجال الدين الشيعة العراقيين .

هذه الدراسة التي أعدها دبليو أندرو تريل، تساعد في معالجة الحاجة الملحة لكسب التعاون أو على الأقل التحمل السلبي لرجال الدين و المجتمع الشيعي . مثل هذا الجهد قد أصبح أكثر تحدياً أثناء مرور الوقت ، وأحد المواضيع التي ترد على ذهن في هذه الدراسة هو نفاذ صبر رجال الدين الشيعة تجاه الوجود الأمريكي . وعندما يصف الدكتور تريل مواقف وأفعال ومعتقدات رجال الدين الكبار فإنه يؤكد على مجموعة آراء الرأي العام التي تختلف بطرق مهمة عن تلك التي تنعكس في السياسة الأمريكية . يشكك رجال الدين الكبار بعمق بالولايات المتحدة و يؤمنون بنظرية المؤامرة . وهذا يوحي بأن إبعاد صدام حسين لم يكن إلا مجرد عذر سهل ، سمح للولايات المتحدة بتطبيق أجندها الخاصة ، وهناك رجال دين قادة آخرين أكثر إنفتاحاً ولكنهم بدورهم غير ممتئين جداً للحضور الأمريكي ، على الرغم من كراهيتهم المطلقة لصدام ونظامه .

بالولايات المتحدة وعدم سعادته بالوجود الأمريكي في العراق . الحزب الأصغر الدعوة وحزب الله العراق كذلك يؤكدان الحاجة لمغادرة الولايات المتحدة العراق بالسرعة الممكنة . لا أحد من هذه الأحزاب يدعو علناً إلى العنف ضد الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ، على الرغم من إن أحد مصادر الإلهام الروحي للدعوة (شيخ فضل الله / لبنان) قد لمح بأن العنف قد يكون ملائماً .

وبينما لا أحد من قادة رجال الدين في العراق يحاول أن يكون صديقاً للولايات المتحدة ، فإن بعضهم أكثر تسامحاً من الآخرين بالنسبة للتواجد الأمريكي . لا أحد يبدو أنه يثق بالولايات المتحدة أو يفترض أن للولايات المتحدة جدول أعمال إيجابي للمنطقة . إن إبعاد صدام بهذه الطريقة قد أكسب الولايات المتحدة ثقة قليلة جداً عند كبار رجال الدين ، الذين عانوا من الظلم الشنيع تحت نظام الطاغية المطرود . إن إرتكاب الميليشيات الشيعية الخطرة للأعمال الإرهابية ضد القوات الأمريكية أمر حقيقي ومخرج . إن إمكانية ومجال مثل هذه الهجمات ربما سيزداد طالما إستمر تواجد القوات الأمريكية في البلاد .

وعند دراسة هذه المسألة ، أدخل المؤلف سرداً في نهاية هذه الدراسة للأفراد الأقل شهرة مع بعض الألقاب والتشريفات والأسماء والمفاهيم لدى المسلمين الشيعة الاثني عشرية .

الولايات المتحدة ورجال الدين الشيعة

العراقيين : شركاء أم خصوم

نتسلم كل يوم عشرات الطلبات من العراقيين يطلبون منا إصدار فتوى ضد الأمريكان ، ونحن نقول لا . ولكن هذه ال "لا" لن تستمر إلى الأبد /

حذرين في شرحهم لإتباعهم أنهم قد فعلوا ذلك بتردد وبسبب القوة الأمريكية الطاغية .

إن القيادة الدينية الشيعية في العراق في الوقت الحاضر هي بيد آية الله العظمى علي السيستاني ورفاقه الأربعة الذين يسيطرون على حوزة النجف، وهي الجامعة الدينية للشيعة والمركز الثقافي الديني . لرجال الدين في الحوزة تقليد البقاء بعيدين عن السياسة ، ولكن يبدو أن هذا التقليد قد تآكل . يعامل السيستاني الوجود الأمريكي علناً بأنه غير شرعي ، ولكنه أيضاً يدخل في تعاون ضمني مع السلطات الأمريكية . تعاونه المستمر مع الولايات المتحدة سيكون الآن أمراً حيويًا للقوات الأمريكية في العراق . ولكن صبره غير أكيد .

هناك زعيم مهم فعلاً يبحث عن التنافس مع الحوزة وهو الشاب المقاتل الصدر، رجل الدين الأصغر ، الذي كان والده رجل الدين الأكبر عام ١٩٩٩ عندما قتله عملاء صدام . يدعم الصدر رجل الدين المتطرف جداً والمناهض للسامية آية الله العظمى الحائري وهو رجل دين عراقي منفي في إيران ويؤمن بأنواع نظريات المؤامرة البغيضة تجاه الولايات المتحدة . يأمل الصدر بتطوير أتباع أقوياء من بين الشباب والأحياء الفقيرة للشيعة .

كما ظهرت الأحزاب الشيعية السياسية ذات الاجنحة الإسلامية كلاعب مهم في عراق ما بعد صدام . وأكثرها أهمية المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق . الذي لديه تاريخ طويل من التعاون مع إيران . يتعاون المجلس الأعلى حالياً مع الولايات المتحدة على أساس إن مصالح الشيعة إن لم تعزز الآن فستهمل لاحقاً ، على الرغم من أن هذا المجلس يؤكد علناً عدم ثقته الكبيرة

الموقف العراقي ، على أية حال ، سيصبح أكثر تعقيداً بصورة واسعة إذا ما دعى الزعماء الشيعة أتباعهم لمقاومة الوجود العسكري الأمريكي .

إذا لم تظهر الغالبية الشيعية في الوقت الحاضر كداعمين للولايات المتحدة ، فإنهم لحد الآن لم يختاروا حمل السلاح ضد القوات الأمريكية بأعداد كبيرة . وبناءً عليه ، فإن جهوداً قوية ينبغي أن تبذل لكسب تعاونهم وتجنب الضغط عليهم لكي لا يصبحوا أعداءً ، بنفس الوقت الذي نسعى فيه للبحث عن علاقات جيدة مع المواطنين العراقيين من غير الشيعة . إذا ما قام الشيعة العرب في العراق بأعداد مهمة بمقاومة الوجود الأمريكي ، فإن النتيجة ستكون تجربة راديكالية بالنسبة لهم ، وزيادة في الإصابات بالنسبة للقوات المسلحة الأمريكية . أي نظام سياسي عراقي ينشأ من مثل هذه البودقة يُتوقع أن يكون معادياً للولايات المتحدة ومن المحتمل أن يزعزع الاستقرار في المنطقة . وبالمثل ، فإن التضحيات بالدم والمال التي قدمت خلال غزو العراق وبعده ستكون قليلة قياساً إلى النتائج الملموسة .

وبموجب هذه الظروف ، فمن المهم التأمل في القيادة الحالية والناشئة (الصاعدة) للمجتمع الشيعي العراقي . العديد من أفراد القيادة الحالية يمكن أن يتواجد بين الزعماء الدينيين . على الرغم من إن هؤلاء الأفراد ومنظماتهم قد يزاحون من قبل نخب أكثر علمانية ، إنهم القوة الأقوى في المجتمع الشيعي في الوقت الحاضر . رجال الدين في المجتمع الشيعي والزعماء الحاليون والاستراتيجيات المحتملة والتوقعات المستقبلية ، تستحق جميعها دراسة جادة من قبل صناعات السياسة الأمريكية والقادة العسكريين .

الناطق الرسمي بإسم آية الله العظمى السيستاني(١).

إذا ما دعى السيستاني إلى الحرب المقدسة (الجهاد) فإنها ستتحقق / (آية الله على الواحد)(٢).

لا لأمريكا ، لا للشيطان . (شعار في إجتماع جماهيري للصدر) (٣) .

مقدمة

عندما سيطرت القوات العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة على العراق في وقت مبكر من ٢٠٠٣ ، فرضوا سيطرتهم على البلاد لوقت قصير ولكنه معقد دينياً وعرقياً وإجتماعياً وحيث أن مستقبل عراق ما بعد صدام لم يُطوّر بعد ، فإن مواقف وسلوك المسلمين الشيعة العرب تظهر كعوامل حرجة في مستقبل العراق . هذه الفئة قد ظلمت سنين طويلة من قبل حكومة عراقية قاسية ، وهم يشكلون ٦٠ - ٦٥ بالمائة من السكان العراقيين . حالياً ، يبدو أن الغالبية من أفرادها قد قرروا عدم العودة إلى حالتهم السابقة كأغلبية مضطهدة تحكمها قيادات الأقلية السنية .

وفي وقت كتابة هذه السطور ، فإن القوات العسكرية الأمريكية في العراق تواجه خسائر جديّة مستمرة في مواجهتها مع المسلمين السنة العرب بالدرجة الأولى ، وبعضهم من مساندي النظام السابق . والشيعة ، على النقيض ، في الوقت الذي يظهرون فيه إشارات قوية على نفاذ الصبر تجاه التواجد العسكري الأمريكي ، لم يشاركوا في حرب العصابات على أي مستوى مهم . وطالما إنهم باقون خارج القتال، فإن الولايات المتحدة لها فرصة معقولة للنجاح في إعادة تأهيل العراق . إن

الشيعية العراقيون : معتقدات وممارسات

لفهم الوضع السياسي والنفسي الحالي في العراق ، على المرء أن يدرس **المعتقدات الإسلامية** كما يمارسها الشيعة العراقيون . ومن المهم كذلك مناقشة مختصر تاريخ مجتمع شيعة العراق . إن شيعة العراق مجموعة متنوعة ، تشمل كلاً من العناصر المتدينة والعلمانية . هناك درجة عالية من الاختلاف في الفكر عن الدور المناسب لرجال الدين في السياسة في العراق ، وكذلك في المجتمع الشيعي العالمي الأعم . إن فكرة أن يبقى الرجال المحترمون وخصوصاً رجال الدين بعيداً عن الحكومة هي تقليدٌ عريق في الإسلام الشيعي ، على الرغم من أن هذا المفهوم قد أضعف إلى حدٍ كبير في الثلاثين سنة الماضية مع صعود رجال الدين النشطاء في إيران ولبنان . النظرة الهادئة كذلك تتعارض مع العديد من وجهات النظر الإسلامية الرئيسية التي تعتبر الدين والسياسة أمران لا ينفصلان .

يعتبر العراق أحد أعظم مركزين لتواجد الشيعة ولفكرهم في العالم (المركز الآخر إيران) (٤) . يمثل الشيعة في العراق ٦٠ - ٦٥ بالمائة من مجموع سكان العراق وحوالي ٨٠ بالمائة من السكان العرب في العراق (٥) . وعلى الرغم من هذه الأغلبية ، فإن جميع الحكومات العراقية كان يسيطر عليها العدد الأقل من السنة العرب . كان السنة مبدئياً أكثر الراغبين في التعاون مع القوة البريطانية الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى، وأخيراً، أصبحوا قادرين على الهيمنة على مؤسسات السلطة الوطنية ، وكذلك قوى الأمن العسكرية والداخلية.

يسيطر الشيعة العرب على جنوب العراق عددياً ، والمدن المقدسة في كربلاء والنجف من المراكز المهمة لتعلم المعتقدات الدينية الشيعية (٦) . فضلاً عن تواجد الشيعة في الجنوب ، فإن هناك ، على الأقل مليونين شيعي كذلك يعيشون في منطقة شعبية كبيرة في شرق بغداد كانت تسمى يوماً بمدينة صدام . سكان هذا الحي يدعونهُ أما مدينة الصدر (على إسم زعيم ديني قُتل في ١٩٩٩ من قبل عملاء صدام) أو مدينة الثورة . وهو إسمها قبل مجيء صدام . ويعيش شيعة آخرون في أكثر المناطق إزدهاراً وبهذا يغيرون الميزان الديمغرافي للسيطرة التقليدية السنية . تقول بعض التقديرات إن ما لا يقل عن نصف السكان في بغداد هم من الشيعة الآن (٧) . كما قد يلاحظ إن الزواج الشيعي / السني أمرٌ مألوف بدرجة معقولة ومقبولاً إجتماعياً في العراق ، مما يعطي آمالاً بإحتمالات منع الصراع المجتمعي مستقبلاً .

إن الغالبية الواسعة من الشيعة العراقيين هم من الاثني عشرية ، الذين يعتقدون بأن الأمام الاثني عشر (زعيماً للمجتمع الإسلامي) الذي إختفى عام ٨٧٣ (لم يمت أو يظهر ولكن دخل في "الغيبه") سيعود كالمسيح لتثبيت العدل للعالم (٨) . الاثني عشرية هم الفئة الغالبة من المسلمين الشيعة وتنتمي المجتمعات الشيعية في إيران و البحرين و الكويت و العربية السعودية ولبنان كلياً إلى الاثني عشرية . إن إختفاء الإمام الثاني عشر وعودته المنتظرة كالمسيح ستساعد على تشكيل إطار فكري عام، بينما الكثير من المؤمنين الشيعة يرون إن الحكومات المعاصرة على درجة من الفساد ينبغي معها تصحيحها في النهاية من قبل مخلصٍ ينوب عن الله (تعالى).

التاريخ الشيعي(١٠) . كما توصف كربلاء بوصفها مزود الشيعة للميل بإتجاه الانهزامية، فضلاً عن الاعتقاد بأن الحكومة غالباً (وربما عادة) فاسدة وظالمة . في العراق ، دعمت وجهة النظر هذه بقوة بسنوات سوء الحكم الصدامي .

القادة الدينيون الشيعة ، وخصوصاً منهم الاثني عشرية مثل العراقيين ، يختلفون كذلك عما تجده عن المسلمين السنة . لقد نظم التدرج الشيعي على شكل تركيب هرمي معقد لا يرى عند المسلمين السنة. نتيجة لذلك ، فإن التوجيه المقدم من قبل رجال الدين الكبار يعتبر أمراً حيويًا . وبموجب عقيدة الشيعة فإن المعتقدات مرتبطة بفتوى (وهي إعلان ديني) لرجل الدين الذي يختارون إتباعه طوال حياة رجال الدين هؤلاء. غالباً ما كانت المنزلة والمرتبة العليا لرجل الدين وحجم أتباعه هي علامات دالة لتوقع الجدية التي بها ستنفذ أية فتوى قد يصدرها .

العديد من رجال الدين الشيعة العراقيين ، قبل ظهور الزعيم الديني الإيراني روح الله الخميني ، بقوا بعيدين عن الشؤون السياسية بعد فشل ثورة ١٩٢٠ التي نظمت بدعم من رجال الدين الشيعة ضد قوات الاحتلال البريطانية . إتسم الإسلام الشيعي التقليدي بالإيمان بالاستسلام والثناء ، وبينما حياتهم الغالبة حياة بائسة تنتظر ظهور الإمام الثاني عشر ليوفر لهم التعويض المقدس لمعاناتهم(١١) . هذا الفهم يبدو معقولاً ومنطقياً لمعظم رجال الدين في العراق ، ولكن وجهات نظرهم في الأماكن الأخرى من العالم تحتتأ الأحداث في لبنان وإيران خلال السبعينات . فالنشاطات العسكرية التي ألهمها روح الله الخميني في إيران وموسى الصدر في لبنان في الوقت

ويؤمن الشيعة كغيرهم من المسلمين بالقرآن والأحاديث والأعراف الواردة عن الرسول محمد والتي يلتزم بها المسلمون السنة . على الرغم من إن بعض الشيعة المعاصرين يدعون إن هناك إختلافات مهمة في العقيدة والنظرة العالمية . كل المسلمون الملتزمون ينظرون إلى محمد بوصفه أكثر الرجال كمالاً في العالم وينظرون إليه بوصفه نموذجاً ، حتى في تفاصيل الحياة اليومية الروتينية ، لتساعدهم في أداء مهامهم . الشيعة ، على أية حال ، ينظرون إلى حياة ونموذج علي أيضاً ، زوج إبنة الرسول محمد ورابع الخلفاء كمصدر للإلهام ، خصوصاً في التعامل مع الظلم والتمييز والمعاناة .

فضلاً عن ذلك ، كانت المعاناة والتمييز جزءاً أساسياً من حياة علي . بعد كفاح طويل ليصبح خليفة ، قُتل عليّ بخنجر مسموم لأن دعمه من قبل الطبقات الدنيا أخاف العديد من النخبة الإسلامية. تبنى ابن علي ، الحسين بن علي جهاد والده وقتل عام ٦٨٠ خلال معركة غير متكافئة يائسة في سهول كربلاء بعد رفضه الانضمام إلى معاوية وتقديم الطاعة له ، ومعاوية هو الخليفة المنافس في دمشق . ثم إحتقن به بعد ذلك من قبل الشيعة بوصفه أقصى مثلاً للاستشهاد . بينما أخيه الأكثر مأساوية ، الحسن غالباً ما عومل بالصمت المحرج في النصوص الدينية الشيعية(٩) .

تركز الشيعة على وصف مصائبها الخاصة والتمييز ضدها ومعاناتها وتضحياتها بالشهداء بتشبيهها " بمركب (عقدة) كربلاء " إشارة إلى مقتل الحسين بن علي . بقيت وجهة النظر هذه تتفاعل بسياق معاصر ، وقد أشار العديد من العلمانيين المسلمين إلى كربلاء بوصفها لب

الحاضر ، صارت توصف أحياناً بـ "يقضة الشيعة" .

المرتبة الدينية العليا لدى المسلمين الشيعة عادة هي آية الله العظمى ويتبعها أسفل منها مباشرة مرتبة آية الله وأدنى منها حجة الإسلام والأدنى مرتبة مبلغ الرسالة (أو حامل الرسالة) ثم مجتهد ، على الرغم من إن رجال الدين بصورة عامة يُشار إليهم بمجتهد وآخر المراتب هو طالب العلم (١٢) . في الماضي ، لم يكن هناك ، على العموم ، أكثر من خمس آيات الله العظمى في أنحاء العالم الشيعي في آن واحد . تغير هذا الموقف الآن ، في الوقت الحاضر هناك ما لا يقل عن سبع آيات الله العظمى في أنحاء العالم الإسلامي بينما ترى إحدى الصحف البيروتية إن هناك ١٤ آية الله عظمى في إيران وحدها. (١٣) الأكثر رفعة من بين رجال الدين يعتبر مرجعاً للتقليد من قبل الأتباع الذين يتوجهون بنصائحه ونموذجه. وإستناداً إلى ذلك ، للمسلمين الشيعة رجال دين كبار مختلفين يمكنهم إتباعهم، يتراوحون من الناشطين إلى الهادئين من الزعماء الدينيين .

الترويج للمراتب العليا من رجال الدين الشيعة يعتمد عادة على عوامل مثل التأليف في مواضيع إسلامية مهمة وتأسيس متابعة للطلاب الواعدين، مع إن هذه العوامل غالباً ما تُعد الفرد لحياة هادئة وعلمية وليس كزعيم للحركات السياسية . أقدم رجال الدين العراقيين الحاليين آية الله العظمى علي السيستاني ينظر إليه على نطاق واسع بوصفه عالماً ذكياً المعياً ممن قد لا تكون له المهارات ليكون زعيماً سياسياً فاعلاً، وثمة تعقيداً آخر في تقييم القدرات القيادية لمختلف رجال الدين الكبار . الترقيات ، تقليدياً ، تقررها المؤسسة

الدينية ، على الرغم من أن في عراق صدام كانت تعيينات آخر آيات الله العظمى تجري من قبل الحكومة التي، على أية حال، قد تجبر على الاختيار من بين القليل جداً من المرشحين المؤهلين (١٤) .

رجال الدين الشيعة في عراق ما قبل صدام

تأسس العراق من أراضي أخذت من الإمبراطورية العثمانية بوصفه بلد منتدب من الدرجة A بعد الحرب العالمية الأولى (١٥) ، وقبله مثل العديد من المستعمرات ، كانت بريطانيا تبحث عن نظام عميل يعتمد على أقلية ضعيفة تخشى من إنغمارها في بقية السكان إذا ما حصلت البلاد على الاستقلال . وكان الاختيار على السنة العرب بوصفهم شركاء رئيسيون في إدارة العراق أمرٌ طبيعي طالما إن الشيعة العرب تفوقهم عدداً ضمن حدود الدولة الجديدة .

على الرغم من ذلك ، كان القرار البريطاني في العمل مع السنة بدلاً من الشيعة العرب، كان قد فُرض عليهم إلى حد ما . وبعد الحرب الأولى ، إتخذ رجال الدين الشيعة موقفاً غاضباً إستثنائياً تجاه مفهوم الانتداب البريطاني وأعدوا للمقاومة إلى المدى الذي لم يصل إليه المجتمع السني . أصدر رجل الدين الشيعي البارز آية الله العظمى محمد تقي الشيرازي فتوى "لا يحق لغير المسلم أن يتحكم بالمسلمين" (١٦) ، وقد تبع هذا الإعلان دعوة للجهاد ضد القوات البريطانية صدرت من رجل دين شيعي من المدينة المقدسة كربلاء في جنوب العراق (١٧) .

مبدئياً ، قام العراقيون بفعل جيد ضد القوات البريطانية ولكن الأمور تغيرت بعد أن أرسلت

وعلى الرغم من هذا ، فحتى قبل وفاة الحكيم ، فقد ازدادت تحديات الفهم التقليدي للفكر والسلوك الديني . لقد كان وصول رجل الدين المنفي الإيراني روح الله الخميني إلى النجف في عام ١٩٦٤ قد جلب رجل دين رفيع المستوى، مهم سياسياً و مقاتل إلى العراق، ربما للمرة الأولى منذ العشرينات . ومن داره الجديدة في النجف ، تحدث الخميني إلى الزعماء الدينيين الشيعة الآخرين عن الحاجة إلى رجال دين حازمين راغبين بتحشيد الجماهير ضد الحكومات غير الإسلامية (بعبارة "شيطانية") مثل رجال الحكومة الإيرانية الشاهنشاهية والرجال العلمانيين العراقيين بضمنهم صدام حسين(٢٢) . الخميني ، على أية حال ، لم يتحد علناً الحكومة العراقية ، لان مثل هذه الأعمال كانت ستؤدي به إلى الإبعاد أو السجن أو الإعدام . لقد كان ينظر إلى ثورته الأخيرة في إيران ، على أية حال ، على أنها إنجاز مهم بشكل مدهش للناشطين الإسلاميين . وعلى نفس النمط ، كانت نهضة رجل دين شيعي ناشط آخر ، موسى الصدر في لبنان، فقد تحدى مفهوم الهدوء . الصدر، الذي وُلِدَ وتعلم في إيران ، كان قادراً على تحريك وتعبئة المضطهدين والخاملين الشيعة في جنوب لبنان وحولهم إلى مطالبين بحقوق سياسية أكبر . إختفى الصدر عام ١٩٧٥ خلال رحلة إلى ليبيا والافتراض الكبير إنه قُتل من قبل الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي(٢٣) . على الرغم من ذلك ، فقد بقي لبنان مركزاً للناشطين السياسيين الشيعة بعد وفاة الصدر .

حكومة الهند البريطانية أعداداً مهمة من التعزيزات والتجهيزات إلى العراق . وفي شباط ١٩٢١ كانت المقاومة قد كسرت ، وأعيدت السلطة البريطانية إلى البلاد ، وقد بلغت الخسائر البريطانية ٢٠٠٠٠ بريطانياً بضمنهم ٤٥٠ من القتلى(١٨) .

إخماد بريطانيا لثورة العشرين في العراق بسهولة، وضعت ضمن الإطار الشيعي النفسي للقادة الظالمين الذين يسيطرون على شعب شريف متقي ولكنه مندحر . وكذلك تسبب في تراجع معظم الشيعة إلى الوراء نحو النموذج المألوف من الاستسلام الذي إستمر خلال الانتداب البريطاني (١٩٢٠ - ١٩٣٢) . فضلاً عن ذلك ، بعد الثورة كانت بريطانيا غير راغبة في جذب الشيعة إلى إدارة الحكومة . بدلاً من ذلك ، إعتمدت على السنة العرب وإقليات أخرى كانت تعمل مع العميل الملك الهاشمي ، فيصل ، الذي نصبوه على العراق(١٩) .

إستمر هذا النمط الشيعي من قبول المضطر بالسلطة الحكومية خلال سلسلة من الأنظمة أعقبت الانتداب تقودها السنة العرب . قبل وصول صدام حسين إلى السلطة ، كان رجال الدين الشيعة قد طوروا توأماً ما يسميه أحد العلمانيين بـ"علاقة عش ودع الآخرين يعيشون" مع الحكومة العراقية(٢٠) . رجل دين النجف البارز آية الله العظمى محسن الحكيم إتخذ إجراءات سياسيين رئيسيين في حياته . الأول إصداره في عام ١٩٦٠ فتوى حرم بها على العراقيين دخول الحزب الشيوعي العراقي بسبب إحداه الرسمي، ولدعم حزب الدعوة الإسلامية الحزب الإسلامي السياسي بشكل صريح قبل منع هذه المجموعة من قبل الحكومة(٢١) . توفي الحكيم بعد سنتين من زمن حكم حزب البعث عام ١٩٧٠ .

صدام ورجال الدين الشيعة

رجع حزب البعث للسلطة للمرة الثانية عام ١٩٦٨ (وكان قد حكم قبلها من شباط إلى تشرين الثاني ١٩٦٣)، وقد استخدم من قبل صدام حسين كوسيلة للوصول إلى السلطة من دون نزاع عام ١٩٧٩. وبالوقت الذي ظهر فيه في البداية على أنه لا يختلف كثيراً عن الأخير في سلسلة الدكتاتوريين العراقيين، فقد كانت هناك إختلافات كبيرة عن الأنظمة السابقة. وسرعان ما ظهرت أفسى سلطوية القيادة البعثية في علاقتهم مع المؤسسة الدينية الشيعية المحطمة. وخصوصاً، عندما عمل البعثيون على إنهاء إستقلالية المراكز الدينية الشيعية وكذلك على تحديد نشاطات حزب الدعوة الإسلامية الحزب السياسي، الذي كان قد شكّل عام ١٩٥٨ لمقاتلة الإلحاد والشيوعية (٢٤). تصاعدت مضايقات رجال الدين وقادت إلى غلق المؤسسات الدينية التي كانت قد ازدهرت سابقاً. وتبعاً لذلك فقد إنخفض عدد الشباب الذين يرغبون بالانضمام إلى العمل الديني كمهنة.

كما إن صدام بعد تسلّمه السلطة قام بمراقبة نشاطات رجال الدين الشيعة، مع الاهتمام بإزالة أو كسب أي شخص قد يظهر كمتحدٍ محتمل للنظام. ربما كانت تجربة عام ١٩٧٩ للجارة إيران أمراً مقلقاً لصدام عندما أُطيح بالشاه العلماني من قبل المسلمين الشيعة الذين أسسوا فيما بعد حكومة إسلامية تحت سلطة رجال الدين. كما كان صدام مرعوباً بالحماس الثوري الإيراني وإهتمام طهران بتصدير نموذجها إلى أنحاء المنطقة. وبالوقت الذي كان فيه إنهيار الحكم الملكي الإيراني قد أزال عدواً مهماً ذو روابط قوية بالغرب فإن بديله الجمهورية الإسلامية المجاورة بدأ أسوء.

عندما إندلعت الحرب بين شيعة إيران المتدينين والعلمانيين السنة المسيطرين على العراق عام ١٩٨٠، أصبح رجال الدين الشيعة أكثر تشككاً من قبل النظام. وقد ظهر إن لهذه المخاوف أساساً قوياً حيث إن بعض رجال الدين العراقيين أظهروا تعاطفاً صريحاً مع إيران، مما أدى إلى سجنهم وتعذيبهم وإغتيال البعض منهم من قبل النظام (٢٥). وإحدى القضايا المهمة على وجه الخصوص كانت قضية آية الله العظمى محمد باقر الصدر، عالم عراقي قيادي وزعيم ديني في المجتمع الشيعي. كان آية الله الصدر ناشطاً سياسياً أكثر من أغلب رجال الدين العراقيين، وقد أشار إليه راديو إيران بالعربية بحرارة بإعتباره "خميني العراق" (٢٦). أُعدم الصدر في ٨ نيسان ١٩٨٠ بتهمة الخيانة. كما كانت الممارسات المفرطة في التقوى من قبل العراقيين العاديين مثار غضب قاس من النظام دائماً.

إنتهت الحرب الإيرانية - العراقية في آب ١٩٨٨ بوقف إطلاق النار بشروط لصالح العراق. أظهر الشيعة العراقيون أنفسهم على إنهم غير متجاوبين مع الأجنحة الإيرانية وقاتلوا بعزم ضد القوات الإيرانية. إستمر إضطهاد صدام للمؤسسة الدينية، على أية حال، بعد إنتهاء الحرب ولم يحصل الشيعة على أية زيادة في السلطة السياسية في البلد على الرغم من ولائهم. إستمر صدام في هذا الوقت بالنظر إلى الإسلاميين المتطرفين بوصفهم أشد أعدائه، على الرغم من إن هذا قد تغير في آب ١٩٩٠ حيث واجهت الولايات المتحدة العراق على خلفية غزو صدام للكويت.

أدى غزو الكويت إلى إندحار الجيش العراقي على يد قوات تحالف متعددة الجنسية تقوده الولايات

بدأت بالاشتعال . ورداً على الانتفاضة فقد أُعتقل الآلاف من رجال الدين، ومئات منهم أُعدموا (٢٩) .

بعد هذا الاضطهاد الوحشي لانتفاضة عام ١٩٩١ أُبقى صدام سياسة القمع ولكنه بحث عن وجه ديني لنظام. كان هدفه من هذه المسألة ليس الإسلام بشكل كامل ولكن إعادة تشكيله ليكون أداة بيد النظام . وفي هذا الصدد، أضاف عبارة "الله أكبر" إلى العلم العراقي وأصبحت دراسة القرآن إلزامية في المدارس العراقية . في عام ١٩٩٦ تحدّد تقديم المشروبات الكحولية في المطاعم العراقية ، وفقاً للحسابات الإسلامية . علاوة على ذلك ، بدأ صدام في التسعينات بالاحتفال بعيد ميلاده بإفتتاح مسجداً جديداً في كل ٢٨ نيسان . وخصوصاً ، المثال المبتكر لإستعمال صدام للفن الدعائي والهندسة المعمارية ، وقد أمر أن يبني "مسجد أم المعارك" في وسط التسعينات بأربع منارات على شكل صواريخ سكود وأخرى على شكل مدفع رشاش (٣١) .

إن إزدياد إهتمام صدام بالإسلام ربما كان نتيجة تغيير الأعداء ، حيث حلّت أمريكا محل إيران بوصفها العدو الأخطر للعراق . وربما كان ينظر إلى الإسلام بإعتباره "صمام أمان" لأن الشعب العراقي كان يعيش تحت عقوبات الأمم المتحدة مما يخفف تعاستهم من خلال الصلاة بدلاً من نشاطات ضد النظام . وبهذه القبضة الخانقة الصدامية لرجال الدين بقي في موقعه ، وبذلك إستعمل الدين وسيلة أخرى للسيطرة على المجتمع .

المتحدة في شباط ١٩٩١ . بعد الحرب مباشرة تحرك الشيعة إلى الواجهة السياسية العراقية عندما ثارت عدد من المدن الجنوبية ضد حكم حزب البعث . ويبدو إن هذه الانتفاضة قد أثّرت من قبل مئات الألوف من المهزومين العائدين من ساحات القتال وأغلبهم من الشيعة ضد الأفراد والرموز الذين يمثلون سلطة حزب البعث. هذا التمرد والثورة الذي إلتحق به الشيعة في الجنوب دُعم إلى حد ما من قبل الإيرانيين. وإستناداً إلى عدة مصادر فإن إيرانيين غير نظاميين وإيرانيين متدربين وعراقيين منفيين عبروا الحدود للمساعدة في قلب نظام صدام وإستبداله بجمهورية إسلامية (٢٧) .

وفي حركة من صدام لتقويض دعم الشيعة للتمرد والثورة، ظهر صدام في التلفزيون في محاولة ودية مع آية الله أبو القاسم الخوئي . مثل ما أظهره التلفزيون من جهد ليبدو ودوداً مع الرهينة الصبي البريطاني ، كان إجراء صدام يتميز بالرعب في نظر عدد كبير من المشاهدين (٢٨) .

العديد (وربما الأغلبية) من الشيعة إفترضوا إن الخوئي قد أُجبر وإن إحضار رجل الدين المسن أمام كاميرات التلفزيون قد إعتبر على نطاق واسع إنه عمل مشوّه . فضلاً عن إن قوات صدام هاجمت الشيعة بوحشية وقتلت العديد من قادتهم إثر إنتفاضة ١٩٩١ ومرة ثانية ، تنظر الحكومة إلى رجال الدين ، على الأقل ، بوصفهم مسؤولين جزئياً عن التحريض للانتفاضة . كان هذا بإتصاف فهماً دقيقاً للوضع. وعلى الرغم من إن الجنود العائدين قد بدعوا تحدي الحكومة، فإن العديد من رجال الدين قد دعموا الانتفاضة عندما

ردود أفعال الشيعة تجاه حرب الولايات

المتحدة - العراق عام ٢٠٠٣ ونتائجها

بدأت في آذار ٢٠٠٣ العمليات العسكرية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد العراق بأغراض معينة لإسقاط نظام صدام حسين ونزع سلاح العراق من كل أسلحة الدمار الشامل. نجحت القوات الأمريكية بتفوق في جهودها بالاندفاع إلى الأمام، و تغلبت بسرعة على كل المقاومات التي كانت في طريقها . وإستجابة للتفوق العسكري الأمريكي فقد دخلت أعداد كبيرة من عناصر قوات الجيش العراقي التقليدية بين السكان المدنيين . في الأول من مايس أعلن الرئيس بوش إن مرحلة قتال رئيسية من الحرب التي دامت ستة أسابيع قد إنتهت . إختفى صدام حسين ، في حينها ، ولكنه في نهاية الأمر أقي القبض عليه في ١٣ كانون الأول ٢٠٠٣ من قبل القوات الأمريكية .

في عام ٢٠٠٣ كانت للإدارة الأمريكية ، آمال خاصة بأن الشيعة العراقيين سيحشدون الدعم للغزو الأمريكي بسبب الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه تحت حكم نظام صدام . وبدلاً من ذلك أبدى الشيعة مخاوفهم الكبيرة. في وقت مبكر من نيسان أوردت التقارير إن رجل الدين الزعيم الشيعي القيادي آية الله العظمى علي السيستاني في النجف قد أصدر فتوى يوجّه أتباعه بعدم معارضة الغزو الذي تقوده الولايات المتحدة (٣٢) . كان السيستاني في حينها آية الله العظمى الوحيد في العراق وبذلك كان يعمل بوصفه السلطة الشيعية الدينية الأعلى منزلة في البلاد . الناطقون الرسميون بإسم السيستاني أنكروا مراراً إصداره مثل هذه الفتوى ، التي أصبحت جدلية في فترة ما بعد الحرب(٣٣) .

فضلاً عن ذلك ، فبينما رضي رجال الدين الشيعة بالوقوف جانباً عندما أطاحت القوات الأمريكية بصدام ، فإنهم لم يظهروا أي إهتمام بالسماح للولايات المتحدة بالسيطرة على العراق . وبدلاً من ذلك ، فإن مختلف رجال الدين الشيعة كانوا يبحثون عن تقوية أنفسهم وتحديد دور الولايات المتحدة في الحكومة . آية الله كاظم الحائري القائد العراقي الشيعي في منفاه في إيران ذهب إلى حد إصدار فتوى يطلب من رجال الدين المحليين أن يتولوا نفس السلطة في غياب دور صدام والفراغ السياسي الذي أحدثه . أعقب إنحجار الموالين لصدام في الجنوب ، تحرك رجال الدين الشيعة مراراً ليؤسسوا لإنفسهم حكومة مركزية في المدن المقدسة في النجف و كربلاء(٣٤) .

بذل رجال الدين الشيعة جهداً للسيطرة على الحكومة المحلية في المدن الجنوبية من الكوت و النجف و كربلاء مع القرى والمدن المحيطة بها وقد نفذ ذلك بسرعة ونشاط ملحوظين . لقد قام رجال الدين بذلك في عدة حالات عن طريق السيطرة على الخدمات الرئيسية بضمنها أمن المناطق ، جمع القمامة، إطفاء الحريق ، التعليم وإدارة المستشفيات . كما إنهم عينوا إداريين وفرضوا حظر التجوال، بينما قدموا الحماية المدنية والأعمال و الرعاية الصحية والمساعدات المالية للمحتاجين(٣٥) . فضلاً عن ذلك ، أسس رجال الدين صحف خاصة بهم ووسائل الإعلام الأخرى في أنحاء العراق . كانت قدرة رجال الدين على إدارة هذه المهام نتيجة مباشرة للمهارات التنظيمية والاتصالات ، وجمع التبرعات التي كسبها خلال سنوات من النشاط الديني والعمل الخيري والجهود المحدودة في المعارضة(٣٦) .

عند مخاطبتهم للجماهير الشيعية (٣٩) وعلى الرغم من ذلك ، فإن الشخصيات والمؤسسات الدينية القوية الجديدة لازالت تجد طريقها في النظام السياسي الجديد . لازال البعض منهم يتخذ قرارات حول العلاقة بين الجامع والحكم المستقبلي . لذا ينبغي التحقق من الأفراد و المؤسسات والحركات الدينية القيادية لكي تتحقق الاتجاهات المستقبلية المحتملة في سياسة العراق .

المؤسسة الدينية ؛ آية الله العظمى السيستاني وحوزة النجف

بعد سقوط صدام عام ٢٠٠٣ ، ظهرت الحوزة العلمية في النجف والتي يرأسها رسمياً آية الله على السيستاني ، كصوت رئيسي للمؤسسة الدينية الشيعية لفترة ما بعد الحرب . هذه الحوزة هي قلب المؤسسة الدينية الشيعية يقودها أربعة رجال دين كبار ممن لهم سجلات مميزة في الدراسات الإسلامية ولكن سجلات مهاراتهم السياسية غير أكيدة . رجال الدين الكبار الآخرون الذين يشاركون السيستاني في الحوزة هم آية الله محمد إسحاق الفياض ، آية الله محمد سعيد الحكيم وآية الله بشير النجفي (٤٠) .

لقد ظهرت الحوزة كمؤسسة مهمة جداً في العراق مباشرة بعد إزالة صدام . في ذلك الوقت ، أعلنت الجوامع في أنحاء الجنوب الشيعي والمناطق الشيعية في بغداد ولاءهم للحوزة (٤١) . على أية حال ، لم يكن واضحاً ما إذا كانوا قد أعلنوا ولاءهم للسيستاني وزملائه الأقدمين، مما يؤكد الدور الديني أو إنهم ببساطة يعبرون عن رغبتهم بالحاجة إلى القيادة والدعم والخدمات العامة من القيادة الشيعية في النجف.

وفي تحركها للسيطرة على المفاصل الرئيسية في الحكومة المحلية ، كان لرجال الدين الأفضلية الرئيسية لكونها واحدة من المجموعات الأقل إشتراكاً في جرائم صدام . كان صدام بوصفه زعيماً علمانياً قد بذل جهداً لإدخال الشيعة التكنوقراط في بعض المناصب الواضحة للعيان ، ولكن لم تكن له مصلحة في العمل مع رجال الدين الشيعة ، فضلاً عن رشوتهم أو مدهنتهم لجذبهم لمدح النظام علناً. بالمقابل ، فإن عدد من زعماء الشيعة قد قتلوا علناً من قبل نظام البعث أو إختفوا في ظروف غامضة عندما أظهروا إستقلالاً أو ربما القدرة على تأسيس تجمع جماهيري . القليل، كما لوحظ، قد أعدموا علناً لدعمهم العلني لنظام الخميني في إيران (٣٧) .

كما إختار الشيعة عدم إشعال جهاد مسلح مباشرة بعد الحرب ضد قوات التحالف على الرغم من غضبهم من إنعدام الخدمات وبعض الأعمال البوليسية الأمنية التي يقوم بها التحالف في مسائل مثل التفتيش والاعتقالات . والحالة الأكثر أهمية التي فقد فيها مفهوم السلام النسبي هذا حدثت عندما حاول الجنود البريطانيون نزع سلاح السكان في المدينة الجنوبية من العراق المسماة المجر الكبير حيث نشبت مقاومة مسلحة قوية أدت إلى مقتل ستة جنود بريطانيين في حادثة واحدة (٣٨) . نتيجة لذلك ، توقفت الجهود الشاملة لنزع سلاح الشيعة في الجنوب الشرقي من العراق .

نشبت المنافسة على الزعامة الدينية ، وفي بعض الحالات السلطة السياسية سريعاً بين رجال الدين بعد الحرب. وبالمناسبة ، يرغب أتباع الزعماء الدينيين لو كانوا أكثر مناهضة للأمريكان من منافسيهم ، ويظهرون هذا المفهوم كأمر رئيسي

على الرغم من الميول الانعزالية، وسرعان ما أسس موقع أنترنت رسمي مكرّس لعرض وجهات نظره على www.sistani.org وسرعان ما أسس رجال الدين العراقيون الآخرين مواقع أنترنت لهم كذلك .

إن دور السيستاني كرجل دين شيعي أكبر في العراق قد جعل منه خياراً طبيعياً كناطق بإسم مجتمعه، ولكن كما يلاحظ فإن هنالك منافسين ومنتقدين . في التحدي لزعامه السيستاني ، لاحظ رجال الدين إن السيستاني قد وُلِدَ في مشهد في إيران ، ويتحدث العربية بلكنة فارسية (أحياناً توصف باللكنة الفارسية الثقيلة) . بعضاً من خصومه قالوا إن ولادته الفارسية جعلت منه غير مناسباً للعمل كرئيس للمجتمع الديني العراقي لأنه ليس عراقياً حقيقياً(٤٥) . بعض منتقديه إعترضوا أيضاً على عدم إصراره في التأكيد على الحقوق العراقية لدى سلطات الاحتلال.

غالباً ما يوصف آية الله العظمى السيستاني في الصحافة الغربية بأنه رجل دين غير سياسي . وهناك بعض المصادقية لهذه الملاحظة حيث إن السيستاني نشأ في البيئة الشيعية المحافظة "الهادئون" (المتصوفة) الذين يبقون بعيدين عن السلطة . وغير معروف ما إذا كانت تراوده في السابق شكوك في مفهوم الهدوء بسبب طول الفترة التي إستوجب فيها تجنب غضب البعث ، . لقد كان السيستاني خلال حياته شاهداً على وحشية صدام تجاه رجال الدين ، بضمنهم مقتل سلفه المباشر ، آية الله محمد صادق الصدر . لقد كان جو الاضطهاد الصدامي بيئة مشجعة لخبرة رجال الدين مع الناشطين السياسيين .

لقد ظهر السيستاني كزعيم عراقي مهم بعد خمس سنوات من الإقامة الجبرية في منزله في النجف . إن ظهوره من العزلة في ربيع ٢٠٠٣ كان مقدمة قوية إلى العالم السياسي وقد إتسم بتهديدات الموت من المسلمين أنفسهم . ففي نيسان ، وبعد فترة قصيرة بعد سقوط بغداد ، طوق غوغاء غاضبون بيت السيستاني للمطالبة بمغادرته العراق أو الموت (٤٢) . وينظر إلى هذا التصرف أحياناً بوصفه غضباً على إنهزاميته المفترضة بوجه الغزو الأمريكى ولكن التوضيح الأقرب هو بوصفه جزءاً من المنافسات ضمن المجتمع الشيعي. لقد كان المهاجمون من أتباع رجل الدين المتطرف مقتدى الصدر . الصدر ، وهو الآن القوة الملهمة في السياسات العراقية ، كان سيستفيد من قرار السيستاني في مغادرة البلاد . وبدلاً من ذلك لم يتخذ السيستاني إجراءً إلا زيادة إجراءاته الأمنية. كما إنه في نهاية الأمر حاول تحسين علاقاته مع الصدر

في وقت كتابة هذا الموضوع ، رفض السيستاني بإصرار مقابلة المسؤولين الأمريكان بضمنهم رئيس السلطة الإدارية الأمريكية بول بريمر(٤٣) . ظاهرياً كان يخشى من مثل هذه المقابلات على موقفه كوطني عراقي وناطق بإسم المجتمع الشيعي. وليس مستغرباً ، أن يوصف السيستاني بين الحين والآخر بأنه منعزل وغالباً ما يتحدث من خلال ولده و الناطق الرسمي بإسمه محمد رضا السيستاني (٤٤) . هذه الطريقة في العمل ، على أية حال ، بعد المسألة الأمنية وحماية سمعته قد تكون مصممة لتعزيز المكانة الرفيعة لفعالياته و موافقه . فضلاً عن ذلك ، فقد أصبح السيستاني ماهراً في إبلاغ أفكاره من خلال ناطق رسمي

إن وعى السيستاني بالاهتمام بالنشاط السياسي قد يكون ذا مصلحة للولايات المتحدة مثلما له جوانب سلبية . على الرغم من إرثه الإيراني ، فمن المحتمل إن السيستاني غير متأثر بالتأثير الإيراني في الملفات الرئيسية . إنه شخص شاقق ضمن التدرج الديني للمسلمين الشيعة ، وإنجازاته على نقيض حادٍ لإنجازات آية الله علي خامنئي ، الفقيه أو القائد الديني الأعلى في إيران . لقد حقق خامنئي موقعه الدستوري "الفقيه" نتيجةً لنشاطه السياسي وليس لعلميته ولذلك يُزدرى من قبل العديد من العلماء الإسلاميين الشيعة الكبار . في الحقيقة ، لقد رُقِيَ خامنئي من حجة الإسلام إلى آية الله من قبل الحكومة الإيرانية في عشية أخذه منصب "الفقيه" . لم يكتب لخامنئي أي أثر إسلامي رئيسي ولم يخرج طلاباً أثناء تدرّبه في الحوزة الإسلامية . وبعد السيستاني لا يبدو الخامنئي متميزاً، وفكرة تسلّم السيستاني التوجيهات منه تبدو سخيقةً علاوة على ذلك، بعض آيات الله العظمى من قبدي إيران ، مثل حسين علي منتظري ، الذي قد يقرن بالسيستاني ، قد عومل بشكل سيئ من قبل النظام الإيراني على الرغم من مؤهلاته الدينية العالية(٥١) .

ولا يعرف إلا القليل عن رجال الدين الآخرين في الحوزة ، على الرغم من إنهم يتكلمون بين الحين والآخر ، وغالباً ضد الوجود الأمريكي في العراق(٥٢) ويبدو إن آية الله النجفي أكثر رجال الدين بروزاً في الحوزة بعد السيستاني . وهو عادة يلتقي مع السيستاني في المسائل الرئيسية ولكنه يبدو كذلك بأنه يعبر عن نفسه بلغة حادة جداً. يشير النجفي إلى القوات الغربية في العراق بـ "التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة" ويستشهد

بعد سقوط نظام صدام ، أصبح السيستاني أكثر رغبة في التدخل في العملية السياسية . في مايس ٢٠٠٣ ، مثلاً أصدر السيستاني فتوى يدعو فيها المسلمين العراقيين الى عدم الالتحاق أو المشاركة في النشاطات التي ترعاها الأحزاب السياسية لأن أجندة هذه الأحزاب غير واضحة في الوقت الحاضر(٤٦) . ومن المفترض إن هذا المنع سيضعف بمرور الوقت كلما أصبحت أجندات الأحزاب أكثر وضوحاً ، ولكن رغبات السيستاني لمنع الأحزاب العلمانية توحى بأن الحوزة مهتمة بإحتواء تأثير كلاً من الأحزاب العلمانية والدينية كمتنافسين على قيادة العراق . ولا يمكن تجنب وصف هذا الفعل بأنه غير سياسي .

كما يرغب السيستاني بمواجهة الولايات المتحدة من خلال سياساتها في العراق . في الأول من تموز، عبر عن "عدم إرتياحه" بشأن التدخل الأمريكي في تقرير مستقبل العراق وطالب بأن يسمح للعراقيين بأن يحكمون أنفسهم بالسرعة الممكنة(٤٧) . وفي تموز كذلك ، أصدر السيستاني فتوى يعارض فيها مخططات الولايات المتحدة بإنشاء مجلس يأخذ بأيدي العراقيين لصياغة دستور جديد وبدلاً من ذلك دعى إلى إنتخابات عامة لاختيار مندوبين لمثل هذا العمل(٤٨) . في بيان لاحق إلى وكالة أنباء الطلبة الإيرانيين ، بيّن إنه "لا ينبغي لأحد أن يتطلع الى الأجانب طلباً لمساعدتهم" ظاهرياً كان يشير إلى الولايات المتحدة (٤٩) وبمرور الوقت ، لم يظهر السيستاني أي ميل لتلئين وجهة نظره هذه، وقد كرّر ذلك بإصرار بأن لا بديل عن الانتخابات العامة لإختيار المندوبين الذين سيقومون بصياغة دستور جديد .(٥٠)

مقتدى سيلعب الدور الذي يحتشد فيه خلفه **العناصر المناهضة للامريكان** .

معظم التفاصيل الأساسية لحياة الصدر يصعب تشيبتها بسبب الاختلاف الكبير بين مؤيديه ومنتقديه على مثل هذه المسائل البسيطة كعمره ودرجته العلمية(٥٤). إستقرت معظم حسابات الصحفيين الغربيين على رأي أنه بعمر (٣٠) سنة ، ولكنه وصف سابقاً في مصادر مختلفة بأنه أكثر شباباً ، بضمنها عمر ٢٢ سنة . أما منتقدي الصدر فإنهم على ما يبدو يأملون بتقويض أية مطالبة من قبله لقيادة المجتمع، بالقول بأنه صغير جداً وعديم الخبرة ولا يمكن أن يتخذ كزعيم أيديولوجي جاد . وإستناداً إلى مظهره ، يستطيع المرء أن يفترض أنه في الثلاثين من عمره .

ويصعب في الترتيب الهرمي الإسلامي أن يصمد شخصاً بمرتبة الصدر بالتأكيد ، على الرغم من أنه واضح الأصالة في البنية الدينية . وقد وصفه آية الله البغدادي وهو من منتقدي الصدر وصفاً دقيقاً إلى حد ما بقوله "طالب بسيط" أي في أدني السلم الديني الهرمي(٥٥) . بين الحين والآخر ، يشير حلفاؤه وبضمنهم آية الله العظمى كاظم الحائري، بحجة الإسلام ، لكن يبدو إن هذا التعيين خطأ جدي في قدراته(٥٦). لمح الصدر نفسه إلى إن هذا اللقب شرعي، ببساطة، لأن آية الله العظمى (الحائري) قد أشار إليه بحجة الإسلام ، ولكن تحت الضغط سيقول الصدر إن الألقاب غير ذات أهمية (تصريح صاعق بالنسبة لرجال الدين الشيعة) . كما إنه حاول التغلب على مشاكله بتصريح أنه قد عيّن من قبل الناس كمثل عن آية الله الحائري، الإسلامي المتطرف صديق والد مقتدى . وفي وقت كتابة هذه الدراسة ، لا زال

بالآيات القرآنية بشأن تجنب مجلس الشعب الظالم عندما يشير إلى سلطات التحالف(٥٣) . والنجفي ، مثله مثل السيستاني يحدد تفاعله مع الناس ، وهو بدوره جعل ولده يتوسع في المجال السياسي والفكر الديني . فيما عدا أن للنجفي طريقة أكثر تلوثاً في التعبير عن نفسه ، فإن آيات الله العظمى الأربعة في الحوزة يحتفظون بتضامن رائع في الملفات الرئيسية . وعندما يحدث الخلاف فإنه يحدث في السر . ومن الطبيعي أن التضامن العلني لرجال الدين العراقيين الزعماء يدعم شرعية أية فتوى قد يصدرها .

حركة مقتدى الصدر

على خلاف السيستاني والزعماء من آيات الله بالنسبة للسيطرة على المؤسسة الدينية فإن الحركة الصدرية (أحياناً تسمى الحوزة المقاتلة أو حركة الصدر الثاني) التي يقودها سيد مقتدى الصدر ابن آية الله العظمى محمد صادق الصدر ، السلف المباشر للسيستاني كزعيم للحوزة . أكثر من أي زعيم شيعي آخر فإن مقتدى الصدر أراد أن يعرف الولايات المتحدة كعدو للعراق ينبغي مواجهته وإخراجه من البلاد . لقد ظهرت وجهة نظر الصدر المعادية للامريكان هذه جزئياً نتيجة العقيدة الفكرية و كذلك كوسيلة لتحدي آيات الله الهادئين وتأسيس قضية عليها تعرف بها قيادته . ينبغي فهم أفعال مقتدى كجهد ليس لمعارضة الولايات المتحدة فحسب بل أيضا لإستعمالها كورقة رابحة تجاه المنافسين العراقيين الذين سيطبعم بطابع المتعاونين مع العدو . إذا ما نهض الشيعة العراقيون يوماً ما ضد الاحتلال ، فإن

[الجماهير الشيعية](#) . في لبنان ، مثلاً ، حالياً رجل دين شاب في متوسط العمر حسن نصر الله (المولود عام ١٩٦٠) أدى عمل السكرتير العام لميليشيا حزب الله بدعم من زعيم ديني أقدم هو محمد حسين فضل الله . والصدر الذي ينظر إليه كقوة متصاعدة بنفس الطريق ، يدعى أحياناً بـ "نصر الله العراق" (٦٠) .

[علوة على ذلك ، هناك مدرسة أقلية في الفكر الإسلامي الشيعي تقول، إن النشاط السياسي يمكن أن يقوم أحياناً مقام الإنجازات الدينية ، الفقيه الحالي لإيران ، آية الله علي خامنئي ومؤيديه من الطبيعي أن يقولوا بتفضيل هذه المدرسة من الفكر، طالما إنها توفر بعض التبرير لدور خامنئي القيادي في إيران. وكما يلاحظ ، فإن خامنئي في الوقت الحاضر يمسك بمعظم المراكز الرئيسية في الحكومة الإيرانية ، ولكنه ليس عالماً إسلامياً قديراً .](#)

وكذلك إستفاد مقتدى الصدر بشكل كبير جداً من شعبية والده الراحل وسمعته وظروف موته . لقد قتل آية الله العظمى الصدر من قبل عملاء صدام في شباط ١٩٩٩ بعد أن تزايدت شعبية خطبه وأظهرت بعض الاستقلالية عن رقابة الدولة (٦١) . كما قتل عدد من آيات الله العظمى من الأبناء الأكبر للصدر في الحادثة . لم تبدأ شعبية آية الله العظمى الصدر إلا بعد الإطاحة بصدام عندما أعيد تسمية الحي الشعبي الشيعي نو المليونين نسمة بإسم مدينة الصدر من قبل رجال الدين الساكنين هناك. لقد كانت شجاعة آية الله العظمى الصدر ، بإستشهاده مع عدد من أبنائه قد منح شرعية كبيرة لمقتدى الصدر بوصفه الابن الباقي على قيد الحياة من عائلة إتسمت بالبطولة .

الحائري يعيش في إيران ، على الرغم من إن تقارير غير موثقة تقول بأنه زار العراق في فترة ما بعد صدام مرة واحدة في حزيران (٥٧) .

[والصدر ، مثل مرشده الحائري يفضل المفهوم الإيراني لدور رجل الدين \(ولاية الفقيه\) ويرغب أن يرى هذا المفهوم يطبق في العراق \(٥٨\) . فضلاً عن ذلك ، فإن الصدر وداعميه يتحركون إلى الأمام بأجندة إجتماعية إسلامية قوية . هذه الجهود قد تتماشى مع مخاوف العراقيين الذين يخشون من سيطرة الثقافة الغربية، ولكنها قد لا تتماشى مع هؤلاء الذين يخشون من نظام التدخلات الدينية المتعجرفة في الحياة اليومية، مثل ذلك الذي حصل في إيران . كما عُرف الصدر بأنه عديم الرحمة، كما أنهم بتورطه في مقتل الزعيم الشيعي العائد من المنفى عبد المجيد الخوئي ، وهو ابن آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي \(٥٩\)، وكان الخوئي قد عاش في المنفى في لندن ثم عاد إلى العراق في أعقاب الإطاحة بنظام صدام . وكان يظهر أن الخوئي يؤيد الأمريكان نسبياً وله قوة حضور جادة، مما قد يهدد قدرة الصدر في التحريك والتعبئة الجماهيرية . وقد يمثل موته فرصة ضائعة لصناع السياسة الأمريكان الباحثين عن إعادة بناء العراق .](#)

[إن سمعة الصدر بوصفه ثورياً قد عزلته عن العديد من شيعة العراق المعتدلين، ولكن شبابه وصلابته وأجندته المتطرفة وأسلوب المواجهة الذي يستعمله قد يكون صفة مفيدة في مخاطبة الشباب الغاضب في الأحياء الشيعية الفقيرة . لذا سيكون من الخطأ تجنب إمكانية الصدر في القيادة . في الوقت الذي تعتبر المراجع الدينية العليا مفيدة فهي ليست مطلباً لا غنى عنه لقيادة حركة](#)

العربي، على الرغم من عدم وضوح مدى سيادة هذه النظرية في العراق".

وفي مسألة أخرى، إبتعد فيها عن الحقيقة بشكل غريب ومقلق، أنه (أي الحائري) أصدر في حزيران ٢٠٠٣ فتوى يقول فيها إن على العراقيين أن لا يبيعوا الأرض لليهود، على أساس أنهم يبحثون عن إستبدال العراقيين العرب لكي يستطيعوا إيجاد دولة يهودية إسرائيلية بطراز جديد في بلاد ما بين النهرين(٦٧). وعلى الرغم من إن مثل هذه الآراء المتفجرة متطرفة لحد الجنون بالنسبة للغربيين ، فإنها وجدت طريقها إلى الانتشار والشروع بين الدوائر المتطرفة في الشرق الأوسط . لذا لا ينبغي أن يترك الصدر والحائري بوصفهما ثانويين عاجزين عن توليد أتباع جماهيرية . في الحقيقة مدرسة الحائري في رأيه تجاه اليهود لا تختلف أساساً عن رأي الزعيم الإيراني ، الإمام روح الله خميني ، الذي أشار مراراً إلى اليهود بوصفهم "شياطين" . (٦٨)

إن العلاقات بين الصدر والحائري تشوبها الحيرة وهي غير واضحة تماماً ، ومن يستفيد منها أكثر. لقد إسفاد الصدر لحد الآن حيث بقي الحائري شخصاً بعيداً عن السلطة الشرعية حيث لا يتدخل في الأحداث اليومية أو يتداخل مع جهود الصدر في تمشية أجندته الخاصة . والحائري ، على أية حال ، هو آية الله عظمى في الستينات من عمره وربما لا يريحه أن يعمل كأداة لرجل دين في الثلاثين من عمره وبمنزلة طالب بغض النظر عن أهمية عائلته . هناك إشاعات مستمرة، "بأن الحائري سيعود إلى العراق بشكل دائم قريباً" . ولكن هذه الإشاعات لم تتحقق لحد الآن ، ولكن التهديد يلوح لمقتدى . علاوة على ذلك ، فبينما

علاوة على ذلك ، فإن مقتدى الصدر يربي ستة من أطفال إخوته المقتولين ، مما أضاف إلى صورته أبعداً أخرى بوصفه حامل مصباح العائلة البطلة(٦٢) .

وكما يلاحظ ، فإن مقتدى الصدر قد رتب تعيين نفسه ممثلاً عن آية الله العظمى كاظم الحائري ، وهو عراقي منفي في قم/ إيران . وقد سمح هذا التعيين للصدر أن يتحدث بسلطة دينية متميزة على الرغم من حدائته وضعف مرتبته الدينية، حتى إن بعض مؤيدي الصدر يقولون، إن الحائري يعطي الصدر عملياً سلطة أكبر من السيستاني حيث إدعوا بأن الحائري عالم إسلامي مجدد (٦٣) . وهذا الادعاء مريب ، ولكنه يسمح للصدر ببعض الفسحة في التعامل مع رجال الدين الكبار الذين قد يشجبون نشاطاته بوصفها غير إسلامية .

الحائري من المناهضين الأقوياء للأمريكان وضل يشير إلى الولايات المتحدة بوصفها "الشيطان الأكبر" وهذا تعبير إيراني يستعمل للسخرية ، مع إن إستعماله قد قلّ في السنوات الأخيرة(٦٤) . وبالمثل، فإن الحائري، مثل الصدر يعارض بقوة الوجود الأمريكي في العراق وقد حذر الشعب العراقي مراراً من إن القوات الأمريكية هي قوات إحتلال وليست قوات تحرير(٦٥). ووفقاً لآراء الحائري ، فإن صدام حسين كان في الحقيقة عميلاً أمريكياً لعدة سنوات ، ولكن الله أشعل نار الخلافات وفجر الحرب بين الظالمين أنفسهم ، ويعني بين سادة الإستكبار العالمي [الولايات المتحدة] وأكثر عملائهم شراً [صدام حسين](٦٦) . "إن لنظرية عمالة صدام للأمريكان هذه دوراً مهماً جداً في توجيه سياسات المؤامرة في العالم

الحائري في قم ، فإن الإيرانيين يمكن أن يتوقعوا إستمرار التأثير عليه ومن خلاله على حركة الصدر . لذا فإن الإيرانيين قد يفضلون إستمرار تواجد الحائري في بلادهم .

كما إنه من غير المستغرب أن يستمر الصدر بعلاقات مهمة مع طهران ، ولكنه ليس تحت السيطرة الإيرانية، في حزيران ٢٠٠٣ سافر الصدر إلى طهران والتقى بعدد من الزعماء الكبار هناك بضمنهم آية الله علي خامنئي المرشد الديني الأعلى ، وعلي أكبر هاشمي رفسنجاني ، الرئيس الإيراني السابق ورئيس الحكومة الإيرانية وكما يبدو فإن لرفسنجاني دوراً في محاولة إصلاح الخلافات بين الصدر والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية المدعوم إيرانياً (٦٩) . وقد كان المجلس قريباً من حكومة طهران بصورة خاصة ولمدة عقود من الزمن ولكنه لم يحتفظ بعلاقات جيدة مع حركة الصدر .

وفي وقت مبكر من الاحتلال ، دعى الصدر إلى مقاطعة المؤسسات المدعومة من الولايات المتحدة مثل مجلس الحكم الانتقالي وشبكة الإعلام العراقية المدعومة أمريكياً . لقد حث العراقيين على تجاهل مجلس الحكم وإحالة القضايا السياسية والاجتماعية إلى المؤسسة الدينية بدلاً عنه (٧٠) . كما بذل الصدر جهداً قوياً للتأثير على وسائل الإعلام الإقليمية والدولية. لقد أعطى هو ومؤيدوه عدداً كبيراً من المقابلات الإعلامية للعديد من وسائل الإعلام الإقليمية . كما كان يبحث عن تغطية إخبارية للأحداث التي تؤكد الدعم لنشاطاته . في منتصف تموز على سبيل المثال نظم ٤٠٠٠ من مؤيديه إجتماعاً معادياً للأمريكان في النجف . إستراتيجية البحث عن الجماهيرية هذه لم تكن

فاعلة دائماً . إن إستمرار سياسة الصدر بنقل الجماهير بالباصات بأعداد كبيرة ومنفلتة، من حشود سكنة الأحياء الفقيرة للاستماع إلى محاضراته الدينية في مسجد الكوفة قرب النجف كما يبدو قد نفرت عدد من سكان النجف (٧١) .

في آب ٢٠٠٣ ، شكل الصدر ميليشيا موالية له ، سميت جيش الإمام المهدي (٧٢). وقد ادعى الصدر في أوقات مختلفة، إن هذه القوة في الوقت الحاضر غير مسلحة ، ولكن ليست هذه هي المسألة . كل أفراد جيش المهدي يحملون السلاح بالفعل، وقاموا جهود نزع سلاحهم وذلك بغلق الطرقات والشوارع والأعمال المماثلة (٧٣) . وعلى الرغم من ذلك ، فإن القوة ، لازالت صغيرة ، وحجمها كقوة مقاتلة موضع شك كبير ، كما تشير التقارير إلى أن الصدر ، ربما يعاني من مشكلة تمويل هذه القوات ، وهذا الموقف ، على وجه الخصوص، قد يشكل مشكلة لمستقبله .

في تشرين الأول ٢٠٠٣ ، ذهب الصدر إلى خطوة أبعد من تأسيس ميليشيته وذلك بتشكيل حكومة بديلة ومصممة لتقويض وإستبدال مجلس الحكم، الذي ترعاه الولايات المتحدة . وقد شكل وزارة الحكومة الجديدة وعين موظفين ليمضي بهم إلى ما اعتقد إلى حد بعيد أنه خطوة لإعلان جمهورية إسلامية . كما أنه ناشد دعم جماهيري كبير ، ولكنه لم يحصل عليه حيث إنحلت الحكومة الجديدة ، وبين الصدر "عدم وجود مظاهر للدعم الشعبي لهذه الحكومة ، ولذلك لا أستطيع تشكيلها" (٧٤) . وهنا ، أيضاً كانت مشاكل التمويل مهمة في قرار الصدر في التراجع .

من المحتمل أن يبحث الصدر على التشبه بالسجين الفلسطيني المقاتل مروان البرغوثي الذي تعرّض لمحاكمة بتهم القتل والتحريض في إسرائيل (٧٩) . وسيستعمل سجنه ومحاكمته في محاولة لرفع شعبيته ورصيده القومي . للبرغوثي ، على أية حال ، نفوذاً واسعاً عبر الأراضي الفلسطينية والصدر مع محدودية نفوذه قد يجد صعوبة في خلق نفس التعاطف الشعبي . [إن إعتقال الصدر قد يثير مخاوف رجال الدين الآخرين الذين قد يخشون من قمع أكبر . مثل هذه المخاوف قد تولد رد فعل مهم في شوارع بغداد .](#)

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وفيلق بدر

والمنظمة الأخرى التي تبحث عن دور مؤثر لها في مستقبل العراق هي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ، [وهي حزب سياسي معروف بطول فترة نفيه في إيران ، مما أوجد سمعة للمنظمة بوصفها لعبة بيد طهران .](#) وقد ظهرت هذه السمعة بسبب قوي . لقد دعم المجلس الإيرانيين خلال الحرب الإيرانية - العراقية وذلك بتقديمه ما لا يحصى من المواد الإذاعية المناهضة لصادم والمؤيدة للإيرانيين موجهة للمواطنين العراقيين والجنود . وبالوقت الذي يدعي فيه المجلس ترحيبه بكل المسلمين في تنظيمه فإنه مع ذلك يتكون حصرياً من الشيعة . الذراع العسكري للمجلس هي فيلق بدر ، التي شكّلت ودُرّبت من قبل فيالق حرس الثورة الإيرانية ، بذلك حافظ على الروابط القوية السابقة مع المتشددين الإيرانيين .

كان محمد باقر الحكيم (٦٥ سنة) يتزعم المجلس الأعلى حتى إغتياله في آب ٢٠٠٣ . ولد الحكيم

وفي خطاباته العلنية ، توقف الصدر قليلاً عند هذا الحد في الدعوة للمقاومة العنيفة للأمريكان وقوات التحالف . وقد برز ضبط النفس هذا إستناداً إلى عدم صدور فتوى تدعو للمقاومة من الجهات الدينية العليا (٧٥) . وعلى الرغم من ذلك ، ففي ٩ تشرين الثاني بدا إن السمعة السلمية لحركة الصدر قد تبددت . فقد قتل إثنين من الجنود في كمين في مدينة الصدر في ٩ تشرين الثاني في مواجهة مع فدائيين يُفترض أنهم مدعومون من مقتدى الصدر . كما انفجرت سيارة مفخخة على الشرطة العراقية بنفس اليوم في مدينة الصدر وربما كانت ذات صلة بالحدث . (٧٦)

وفي الوقت الذي أوجد إلتزام الصدر بالحكومة الإسلامية أتباعاً له ، فقد بدا أنه أضرّ بعدد من العراقيين وأوجد الكثير جداً من الأعداء لرغبته الواضحة في طلب السلطة . كما عانى أتباع الصدر أيضاً من علاقاتهم مع بعض رجال الدين السنة المهمين بسبب جهوده للسيطرة على عدد من المؤسسات الإسلامية على قدر ما يستطيع (٧٧) . كما عُرف جماعة الصدر بوصفهم شديدي المراس وعدوانيين ، على سبيل المثال ، كانوا بين الحين والآخر يطلبون من جميع النساء لبس الحجاب ، حتى النساء المسيحيات (٧٨) . وأكثر من ذلك فإن مؤيدي الصدر نفّذوا مواجهات حازمة مع عدد من العلمانيين العراقيين الشيوعيين وآخرين ممن يعارضون الأعراف الدينية . وتوحي كل هذه المشاكل بأن الصدر قد يطور أتباعاً محدودين ولكن ملتزمين مما يصعب التوسع .

يبدو أحياناً أن للصدر مخاوف من الإحتجاز أو السجن بشكل ما، من قبل قوات الاحتلال الأمريكي أو من قبل مجلس الحكم . في مثل هذه الحالة ،

[أشاروا إلى أن قبولهم بالسيطرة الإيرانية عليهم لم تكن إلا لمقاومة نظام صدام \(٨٢\) .](#)

التعاون مع الإيرانيين ، على أية حال ، ليس إلا سمة واحدة من سمات خلفية أخوه الحكيم ، لعائلة الحكيم تاريخ طويل وعنيف من المعارضة لنظام صدام حسين ، وتأمل زعامة المجلس الأعلى بوضوح أن تستفيد من هذا السجل . العديد من عائلة الحكيم قد قتلوا من قبل نظام صدام لعدم إحترام محمد الحكيم تحذيراً عراقياً بايقاف إذاعة مضادة من إيران خلال الحرب العراقية - الإيرانية . وهناك أفراد آخرين من العائلة تتراوح أعمارهم بين ٩ - ٧٦ بقوا رهن الاعتقال ، ويُعتقد إن بعضهم قد مات بسبب ظروف الاعتقال القاسية في سجون النظام(٨٣).

عاد آية الله محمد الحكيم إلى العراق في مايس عام ٢٠٠٣ بعد أن عاش في المنفى في إيران لمدة ٢٣ سنة . كما عاد أخوه عبد العزيز قبله بقليل . [وإدراكاً منه إلى سمعته، بوصفه عميلاً إيرانياً، فقد حاول محمد الحكيم مباشرة إعادة التأكيد للولايات المتحدة والشعب العراقي رفضه للدعوة إلى حكومة إسلامية في العراق على غرار النمط الإيراني . وبدلاً من ذلك فقد بين ، "إننا نريد حكومة ديمقراطية ، تمثل الأمة العراقية والشعب العراقي ، المسلمون والمسيحيون وكل الاقلييات الأخرى"\(٨٤\) . كما بين "إننا لا نريد إسلاماً متطرفاً" وكجزءاً من جهوده لإظهار إعتداله ، فإن قيادة المجلس الأعلى بقيت في العن ملزمة بهذا الادعاء .](#)

كما إدعى المجلس الأعلى إنه جزء من الحوزة ، على الرغم من عدم قبوله مبدئياً فيها لا من قبل

في النجف ولكنه غادر العراق عام ١٩٨٠ بسبب إضطهاد نظام صدام(٨٠) . أتباع الحكيم يدعونه بآية الله ، ولكن من غير الواضح أنه بهذه المرتبة بالفعل (٨١) . [لو إن إيران كانت قد إستطاعت دحر صدام في حربها معه ، لكان من المحتمل ومن الممكن بل من المحبذ أن ينصب الحكيم حاكماً عميلاً لأيران يعمل كبديل لطهران في بغداد المهزومة . كما بقي الحكيم معادٍ للبعث بشكل قوي خلال العقود الأخيرة من حياته ، وينظر الى صدام وأتباعه بإحتقار مطلق وكره بغض .](#)

أغتيل محمد باقر الحكيم في آب ٢٠٠٣ من قبل مجهول بإستعمال سيارة مفخخة خارج أقدس العتبات في النجف . كما قُتل ما لا يقل عن ٨٠ شخصاً آخرأ في هذا الهجوم . وبعد الهجوم تسلّم أخو الحكيم ومساعدته الرئيس ، حجة الإسلام عبد العزيز الحكيم ، قيادة المجلس الأعلى . لقد إستحسن عبد العزيز السياسة التي إمتاز بها أخوه الراحل وهو بدوره قد أمضى عقوداً في المنفى ولذلك عليه أن يتغلب على خطر وصفه من قبل العراقيين بالغريب .

[في الوقت الحاضر ، من غير الواضح ما إذا كانت غالبية العراقيين تستطيع أن تغفر للمجلس الأعلى تعاونه زمن الحرب مع طهران بدوافع عداة المنظمة هذه لصدام . العديد من العراقيين ، المناهضين لصدام ، لا يرغبون أن يسيطر عليهم الإيرانيون ويرون الحرب محاولة إيرانية لاجتياح العراق وإخضاعه لها . كما إنه من غير الواضح كذلك ما إذا كانت طهران ستستمر في السيطرة على المجلس الأعلى وقد أصبح يبحث عن قاعدة للسلطة خارج إيران . بعض أعضاء المجلس](#)

الزعماء الأقدمين للحوزة في النجف بضمنهم السيستاني، ولا من قبل حركة مقتدى الصدر (٨٥). ولكن بعد ذلك ، بدأ كل من السيستاني والصدر بمعاملة المجلس الأعلى كجزء من الحوزة وأصبح هذا الاتجاه واضحاً خصوصاً بعد إغتيال محمد باقر الحكيم ، عندما حاول جميع رجال الدين الزعماء في العراق التعبير عن غضبهم ، وخصوصاً مقتدى الصدر حيث رغب في قطع دابر الإشاعات في بغداد التي قد تربط الجريمة بأتباعه . عُرف الصدر بالشدة وعلاقته الضعيفة بالمجلس الأعلى ، ولكن لا يوجد دليل مباشر يربطه بالاعتقال (٨٦) . رسمياً إتهم المجلس الأعلى البعثيين السابقين وبقياء النظام السابق الآخرين . كما ينتقد المجلس الأعلى الولايات المتحدة، لإخفاقها في توفير الأمن اللازم الذي كان سيمنع الاعتقال (٨٧) .

مخاوف الصدر في كونه تحوم حوله الشكوك، ليست غريبة . في الوقت الذي لا يرغب المجلس الأعلى فيه ، بالمواجهة مع السيستاني ، كان قاس عند وصفه لمقتدى الصدر ، وقد إتهم ممثلوه علناً الصدر بمسؤولية عن مقتل عبد المجيد الخوي (٨٨) . كما إنهم بإستمرار يقللون من منزلة الصدر العلمية لقيادة حركة إسلامية مهمة. لقد تدخل الزعماء الإيرانيون ، كما لوحظ ، في حزيران ٢٠٠٣ للطلب من المجموعتين، بإظهار المزيد من التعاون مع بعضهم ، ولكن النتائج كانت ضعيفة (٨٩) . ينظر زعماء المجلس الأعلى للصدر بوصفه مبتدئاً من دون أي إدعاء بالقيادة للحركة الدينية في العراق .

كما إختار المجلس الأعلى للمشاركة في مجلس الحكم العراقي الذي ترعاه الولايات المتحدة ، حجة

الإسلام عبد العزيز الحكيم كمثل للمجلس الأعلى. وقد أُختير عبد العزيز الحكيم لهذا الدور عندما كان أخوة مازال حياً ، وقد إستمر في المجلس بعد إغتيال محمد الحكيم . وبإتخاذ هذا القرار، أخبر زعماء المجلس الأعلى ، ومنهم الراحل آية الله محمد لحكيم وحجة الإسلام عبد العزيز الحكيم مراراً أتباعهم، إن الشيعة يجب أن يتجنبوا تكرار الأخطاء التاريخية التي صاحبت ثورة العشرين ضد المملكة المتحدة ، عندما مهّدت مقاومة الشيعة الطريق لإبعادهم لاحقاً عن الحكومة المدنية والمراكز العسكرية (٩٠) . ووفقاً لهذا الفهم ، فإن زعيم المجلس الأعلى الحكيم قد حاول أن يلعب دوراً بناءً في مجلس الحكم . كما كان للمجلس الفضل في جلب المجموعة الأكثر تطرفاً ، "الدعوة" إلى مجلس الحكم وفي تعديل وتلطيف وجهات نظر منظمة العمل الإسلامية، التي كان مقرها في طهران سابقاً (٩١) . كما عمل زعيم المجلس الأعلى عبد العزيز الحكيم كوسيط بين مجلس الحكم و السيستاني (٩٢) .

ومع ذلك فإن قيادة المجلس الأعلى وجّهت مراراً ، التعليقات الحادة بشأن الوجود العسكري الأمريكي في العراق ، على الرغم من رغبة المنظمة في التعاون مع السلطات الأمريكية . في تشرين الأول ٢٠٠٣ ، على سبيل المثال ، أخبر عبد العزيز الحكيم جمهوراً إيرانياً، إن الولايات المتحدة هي "عدو" يروم تحويل العراق إلى مستعمرة (٩٣) . وعلى الرغم من مثل هذه الملاحظات ، فإن خطابات المجلس الأعلى تعارض العمليات الفدائية ضد القوات الأمريكية . وقد عبّر محمد الحكيم عن وجهة النظر هذه للمرة الأولى ومن دون تردد، و تكرر ذلك من قبل أخوه ، عبد العزيز (٩٤) . كما

إستمر زعيم المجلس الأعلى في قول، إن على الولايات المتحدة أن تغادر العراق بأسرع ما يمكن، ولكن من غير الملائم أن نفكر بالمقاومة المسلحة ضد هذه القوات في هذا الوقت . كما وصف زعيم المجلس الأعلى المقاومة المسلحة الحالية بوصفها، مُسيطر عليها من قبل بقايا نظام صدام وليس الوطنيين العراقيين . وبذلك كان زعيم المجلس الأعلى أقسى في وصفه للمتمردين من التيار العام العربي في الإعلام في البلدان المجاورة . إن المجلس الأعلى يمقت البعثيين السابقين ولم ينزعج من فكرة مطاردة الجنود الأمريكيان لهم وقتلهم .

القوة المسلحة للمجلس الأعلى هي فيلق بدر ، هذه المجموعة تتألف من ١٠.٠٠٠ رجل مسلح ومُدرّب من قبل فيلق الحرس الثوري الإيراني(٩٥). لقد أُسست فيلق بدر للمرة الأولى خلال الحرب الإيرانية - العراقية وسُحب من أسرى الحرب العراقيين . ثم عُزز بعد ذلك من العراقيين الشيعة في تلك البلاد الذين نزحوا إليها عام ١٩٩١ بعد فشل إنتفاضة الشيعة ضد صدام حسين ، بعض الأفراد لم يلتحقوا ببدر عن عقيدة ، ولكن العديد من كلاً من الأسرى العراقيين في إيران واللاجئين لم يكن لهم إلا خياراً ضعيفاً في ذلك . ثم إن فيلق بدر تسرّبت إلى العراق ثانية منذ إندلاع حرب ٢٠٠٣ . عدة آلاف من أفراد فيلق بدر تمكنوا من دخول البلاد وهم الآن يقدمون للحكيم خدمة مهمة في توفير التدريب للمليشيات لضمان أمن المدن والقرى العراقية(٩٦).

لقد بدأ زعيم المجلس الأعلى وإستمر في جهود قوية، لإقناع الشعب العراقي وسلطات الاحتلال

الأمريكي، إن فيلق بدر لا تشكل تهديداً لأمن العراق . كما إدعى كل من أخوي الحكيم إن فيلق بدر ينبغي أن تنتقل نفسها من منظمة عسكرية إلى منظمة أمنية إثر إندحار صدام . وليس من الواضح كلياً كيف يميّز المجلس الأعلى بين النوعين ، على الرغم من إن هذا التمييز يوحي بأن الأسلحة الثقيلة لم تعد ضرورية . وفي دعم محتمل لصورة أكثر سلمية ، أعلن بعد ذلك زعيم المجلس الأعلى محمد باقر الحكيم في ٣١ مايس ٢٠٠٣ ، إن فيلق بدر قد تخلّت عن أسلحتها الثقيلة للتركيز على الكفاح السياسي . وكان هذا الادعاء خاطئاً ، ولكن يؤشّر بوضوح إن الحكيم قد رغب في تكييف صورة فيلق بدر، لتبدو وكأنها متعاونة مع الولايات المتحدة ، وتتجنب المواجهة مع قوات التحالف(٩٧) .

في مايس ٢٠٠٣ ، إتهمت السلطات العسكرية الأمريكية المجلس الأعلى بإستعمال فيلق بدر في المشاركة في الهجوم على قوات الولايات المتحدة(٩٨) . وقد أنكر زعماء المجلس الأعلى بقوة هذه التهمة ، التي تناقض إستراتيجيتهم في التعاون الحذر مع الاحتلال . وقد يكون الأمر، أن وحدات من المجلس الأعلى قد تورّطت في هذا النشاط من دون تخويل من زعماء المجلس الأعلى. ويبدو أن زعماء المجلس الأعلى ، في هذا الوقت ، متعاونون كلياً مع سلطات الاحتلال كجزء من الاستراتيجية السياسية .

ومنذ حادثة مايس وكذلك منذ أن تولى عبد العزيز الحكيم القيادة في المجلس الأعلى في آب ، إستمر المجلس الأعلى في التأكيد على أهمية عدم مواجهة قوات الاحتلال الأمريكي بالقوة، حتى نفاذ كافة الوسائل السياسية والدبلوماسية لإنهاء

للدين في المجتمع العراقي . هذه الاتجاهات كانت تسبب قلقاً خاصاً خلال رئاسة الزعيم عبد الكريم قاسم (١٩٥٨ - ١٩٦٣) بسبب قوة إيمانه على دعم الحزب الشيوعي العراق آنذاك (١٠٢) .

في السبعينات ، أصبح لحزب الدعوة شعبية واسعة لدى قطاع كبير من الشيعة من سكنة إحدى مناطق بغداد كانت تسمى حينها بمدينة الثورة (سميت فيما بعد بمدينة صدام ثم مدينة الصدر) . وصفت مدينة الثورة في أدبيات الدعوة، بأنها "مقل الأبطال" (١٠٣). وتركيب الدعوة ذات الاجندة الدينية والقاعدة القوية المحتملة قد أصبحت ذات إهتمام كبير للبعثيين . أُعتقل زعيم الدعوة محمد باقر الصدر في الإعوام ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٧ ولعدة أيام عام ١٩٧٩ . كل مرة يعتقل فيها كانت تزداد شعبيته .

أدت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩ إلى تطرف حزب الدعوة و زيادة إهتمامه بالهجمات المسلحة ضد نظام صدام (١٠٤) .

في عام ١٩٧٩ بدأ حزب الدعوة حملة سلسلة إغتيالات موجهة الى مسؤولي البعث، وفي الأول من نيسان ١٩٨٠ فشلت محاولة إغتيال نائب رئيس الوزراء طارق عزيز . في ٥ نيسان ، قام إرهابيون من الدعوة بمهاجمة موكب جنازة المسؤولين الامنيين الذين قُتلوا في الهجوم ضد طارق عزيز . كان ردّ صدام أن إعتبر إن العضوية في حزب الدعوة جريمة عقوبتها الموت ، ثم أعدم المئات من الأعضاء . إعتقل الصدر ، وفي ٩ نيسان تم إعدامه (١٠٥) . إستمر القمع ضد الدعوة بصورة وحشية في أثناء الحرب وإزداد الحزب تطرفاً نتيجة لهذه العملية . كما

الاحتلال . ومثله مثل أخيه ، عبد العزيز ، فقد أشار إلى مقاتلي المقاومة العراقية "كارهابيين" بل إنه صحح للمشاركين في إحدى الندوات ما إستعملوه من كلمات أكثر حيادية لوصفهم (٩٩) .

كما إنه سرعان ما أشار إلى أن المقاتلين المناهضين للاحتلال قد قتلوا عدد من العراقيين في عملياتهم، مما تدعوا الحاجة إلى دحرهم .

في أيلول ٢٠٠٣ ، غير عبد العزيز اسم فيالق بدر إلى منظمة بدر كوسيلة لإبعاد حركته عن النشاطات العسكرية (١٠٠) . وعلى الرغم من ذلك ، فإن معظم العراقيين إستمروا في تسمية المنظمة بفيلق بدر . وكثيراً ما يخطئ زعماء المجلس الأعلى ويستعملون الاسم القديم ، وعلى الرغم من إنهم إستمروا في تقديم رسالة، إن فيالق بدر قد تخلت عن طابعها العسكري . في مقابلة في تشرين الأول ٢٠٠٣ ، مع تلفزيون الجزيرة الفضائية ، بيّن عبد العزيز، إن فيالق بدر قد "تحولت إلى منظمة مدنية وستلعب دوراً في إعادة الأمن وإعادة البناء وبناء العراق الجديد" . كذلك ، في شيء من التناقض ، إستمر عبد العزيز في المطالبة، بأن أعضاء فيالق بدر ينبغي أن ينخرطوا في القوات المسلحة العراقية الجديدة سوية مع أفراد الميليشيات العراقية الموجودة حالياً (١٠١).

الدعوة الإسلامية وحزب الله العراقي

وهناك تنظيم ذي تاريخ طويل ، مأساوي ومضطرب في العراق وهو الدعوة الإسلامية . تأسس حزب الدعوة عام ١٩٥٨ وهو أقدم حزب شيعي معارض في العراق . لقد بدأ الحزب قانونياً كحزب سياسي تقليدي ، تأسس بالدرجة الأولى للكفاح ضد الشيوعية وضد الاتجاهات المضادة

صدام بوصفه تهديداً لها . في مقابلة مع التلفزيون اللبناني ، تواصل قائلاً :

يريد الأمريكيان عراقاً مقسماً ، ممزقاً ، ومقطعاً . يريدون أن يرسموا الخارطة السياسية للمنطقة وفقاً لذلك . إن إسرائيل لا تريد أن ينقطع العراق إلى دويلات صغيرة ومجتمعات مختلفة فحسب ، ولكن إسرائيل تريد أن ترى العراق مدمراً و محروقاً ومذبوحاً ينزف دماً على باب كل بيت (١١٢) .

كما أعرب فضل الله كذلك عن أمله، بأن الشعب العراقي سيجعل من "بقاء الاحتلال أمراً عسيراً ومقلقاً" (١١٣). وليس واضحاً ما إذا كانت هذه دعوة للعنف ، على الرغم من إنها قد تفسر على هذه الشاكلة . معظم الصحف العربية المؤيدة لفضل الله قالت إنه لم يدع صراحة الى العنف ضد جيش الاحتلال . ربما كان من غير الحكمة أن يفعل ذلك حيث إن مختلف الشخصيات السياسية قد دعت إلى مهاجمة حزب الله كجزء من الحرب العالمية على الإرهاب(١١٤) . وحتى لو إن بيانات فضل الله كانت قد فسرت بوصفها دعوة للعنف ، فليس من الواضح، إن الدعوة ستلتزم به طالما إن فضل الله في لبنان ولا يستطيع أن ينسجم مع الظروف المحلية . تصدر الدعوة جريدة أسبوعية بإسم الحزب نفسه . وهذه الجريدة تنتقد بشكل دوري الولايات المتحدة ولكنها توقفت بشكل واضح عن التحريض ضد الحضور الأمريكي(١٥٥) . لا يبدو إن المجموعة تريد أن تدفع إلى المواجهة في هذا الوقت .

كما تدعي " الدعوة" أن لها علاقات جيدة مع المجلس الأعلى . ومثل المجلس الأعلى وبتشجيع منه ، إختار "حزب الدعوة" ، حتى وقت كتابة

إتهمت الدعوة بالمشاركة في الإرهاب الدولي في الثمانينات ، وإحتمال تورطهم بالهجوم ضد الأمريكان في الكويت ولبنان(١٠٦). لقد أصيب بالشلل عام ١٩٨٢ ، وقد لا تكون للحزب الموجود حالياً إلا إستمرارية قليلة مع حزب ١٩٥٨ - ١٩٨٢ .

تدعى الدعوة أنها قد خسرت ٧٧.٠٠٠ ألفاً من أعضائها، قتلوا في كفاحها ضد نظام صدام(١٠٧) . في السنوات الأخيرة ، ركزت الدعوة بقوة على إغتيال عدد من أفراد نظام صدام حيث حرّضت على إنتفاضة أو إشتراك في سلسلة ضربات عسكرية كانت خارج قدرات المجموعة. وفي هذا الخصوص ، إدعت مسؤوليتها عن هجوم ١٢ كانون الأول ١٩٩٦ على الابن الأكبر لصادم حسين ، عدي ، الذي جرح فيه جرحاً بليغاً إثنان من مرافقيه(١٠٨) . كما حاول عدد من الأفراد والمنظمات أن ينال فضل هذا الهجوم كذلك، ومن الصعب معرفة الحقيقة عن هذه الحادثة(١٠٩). حالياً ، تدعى الدعوة أن لديها عدة آلاف من المقاتلين تحت السلاح ، وعلى الرغم من إن التقارير تشير إلى وجود تمزق عميق فيها. (١١٠) للدعوة روابط مع شيعة لبنان المتطرفين ، بضمنهم حزب الله اللبناني . علاوة على ذلك ، فإن العديد من الأفراد في الدعوة ينظرون إلى المرشد الروحي لحزب الله ، محمد فضل الله ، كمرجع للتقليد ، يستمدون منه تطلعاتهم وإرشاداتهم (١١١). هذه الرابطة ، قد تشكل مشكلة للقوات الأمريكية في بعض المواقف القادمة . فضل الله ، الذي تورطت منظمته بعمق في الصراع مع إسرائيل ، يؤكد بقوة إن الولايات المتحدة قد غزت العراق نيابة عن إسرائيل ، التي كانت تنظر إلى

وفي الوقت الذي يبدو فيه صغيراً جداً ، فهو أيضاً منظمة متطرفة جداً ، وقد أغلقت جريدته من قبل السلطات الأمريكية بسبب التحريض (١٢٠) . وتصدّر هذه المنظمة اليوم جريدة جديدة، تدعى **صدي الأمة** (١٢١) ، نظّمت هذه المنظمة المظاهرات ضد الولايات المتحدة وهددت "بنتائج مروعة" إذا لم يطلق سراح أحد زعماءها المعتقلين . (١٢٢) .

العلمانيون الشيعة في عراق ما بعد الحرب

لا شك في إن رجال الدين هم ليسوا القوة الوحيدة في المجتمع الشيعي ، كما إن احتمال تنامي قيادة علمانية بل وحتى تغلبها على رجال الدين ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار . معظم العراقيين الشيعة يؤمنون باحترام رجل الدين ، وهؤلاء من ذوي "العقول المؤمنة" المهياة لقبول السلطة الدينية قد يكونوا هم على وجه الخصوص من المخلصين لهم. في الحالات الشيعية التقليدية، فإن رجل الدين ليس لا يرتكب الأخطاء فحسب، ولكنه أيضاً معصوم أي ليس عرضة للخطأ . ولكن مثل هذا الزهو يبدو خاطئاً تاريخياً من وجهة نظر المتعلمين الشيعة، ولكنه يصدق على أعداد مهمة من فقراء المدن والأرياف (١٢٣) . العديد من الشيعة العاديين غالباً ما يميلون إلى وضع المزيد من الثقة بزعمائهم الدينيين بدلاً من النخبة المتعلمة لأسباب دينية، وبسبب عدم تعاون العديد من رجال الدين مع صدام أكثر من الحدود التي تتيح لهم فرصة البقاء أحياء لا غير .

على الرغم من ذلك ، من غير الواضح إن كل أو معظم الشيعة العراقيين ينظرون إلى رجال الدين نظرة عطف ووقار . الانشغال بالثقافة الدينية

الموضوع ، المشاركة في المؤسسات الحاكمة التي ترعاها - أمريكا . د. إبراهيم الجعفري ، الذي كان سابقاً الناطق الرئيس للدعوة، قد أنتخب من مجلس الحكم العراقي ليكون الأول من تسعة أشخاص يحكم كل واحد منهم شهراً واحداً بشكل دوري كرئيس للعراق . بدأت دورته في آب ٢٠٠٣ (١١٦) . زعيم الحزب نفسه، هو الشيخ محمد الناصري .

في السنوات التي أعقبت إعدام آية الله باقر الصدر، أصبحت الدعوة أقساماً ، وإحدى الفئات المفصولة عنه شكّلت حزب الله العراقي والذي يدعي أنه قد تأسس عام ١٩٨١ و ، مثله مثل الدعوة فهو ينظر إلى نموذج آية الله محمد باقر الصدر (١١٧) . إلى هذا الحد يبدو أن حزب الله العراق حزب صغير، ولكنه قد ينمو . يصدر حزب الله العراق جريدتين على الأقل منذ سقوط نظام صدام . كذلك ، ربما مما يدعو للاستغراب إن الأمين العام لحزب الله العراق قد أعلن مؤخراً ولاءه للسيستاني بدلاً من فضل الله (١١٨) . وقد تسلط هذه الحركة شيئاً من الضغط على "الدعوة" نفسها لتفعل الشيء نفسه ، وسيخلق موقفاً صعباً إلى حد ما إذا ما اختلفت السيستاني وفضل الله بشأن آية مسألة مهمة . لحد الآن ، يبدو إن هاتين الشخصيتين الشيعيتين الرئيسيتين لديهما على الأقل بعض وجهات النظر المشتركة . وفي الوقت الذي لا يمكن تسمية فضل الله بالهادئ ، فإنه لا يدعم الحكم الديني . كما يدعي زعماء حزب الله عدم دعمهم لمفهوم الحكم الديني ، موضحين أنها فكرة إيرانية لا تطبق في العراق (١١٩) .

وهناك منظمة أخرى قد تكون لها روابط مع حزب الله العراق وهي المجلس الأعلى لتحرير العراق .

شرعي من قبل غالبية العراقيين . الدساتير لا توجد مؤسسات فحسب بل تفرض قوة أيضاً . تلك المجتمعات التي تشعر بأنها قد خدعت بالدستور الجديد من الصعب جداً أن تحترمه .

العديد من الأحزاب السياسية العربية ، مثلها مثل تلك التي في الدول النامية تعتمد على القبائل والطوائف والانتماء العرقي . هذا النمط ، من المحتمل أن يحاكي في العراق ، على الرغم من أنه قد يقل في المناطق الحضرية العراقية ، حيث يواجه المواطنون من مختلف العشائر والانتماءات، نفس المشاكل ويفضلون حلاً لا تعتمد على العشائرية . وهناك مشكلة أخرى هي إن نشوء أحزاب سياسية عراقية تؤمن أمنها من خلال تشكيلها للميليشيات . معظم الزعماء السياسيين لديهم تردد مفهوم في الاطمئنان بمستقبلهم، إلى الدرجة التي لدى معارضتهم بسبب عدم تطور مؤسسات المجتمع المدني. الحزبان السياسيان العراقيان الرئيسيان الموجودان حالياً في المناطق الكردية لديهما ميليشيات وقد قاتلا ضد صدام كما قاتلا ضد بعضهما .

كما إن هنالك معارضة لمفهوم الأحزاب السياسية. آية الله السيستاني ، كما يبين ، بل أصدر فتوى في مايس ٢٠٠٣ طلب من الناس الامتناع عن الالتحاق بالأحزاب السياسية ، على الرغم من إفتراض إن هذه الفتوى مؤقتة، بانتظار تقديم هذه الأحزاب تفاصيل أجندتها السياسية (١٢٥) . فضلاً عن إن إجراء السيستاني ، قد لا يكون موجهاً ضد الأحزاب العلمانية لوحدها . كما إن السيستاني قلق بشأن سلطة الأحزاب الإسلامية ذات القيادات العائدة من المنفى والتي ظهرت من تحت الأرض.

والابتعاد عن الأمور الدنيوية أحياناً تثير سؤالاً ، هل إن المؤسسة الدينية الشيعية لم تعد ملائمة للاحتياجات الحديثة ، بل حتى " يأساً مطلقاً" . علاوة على ذلك ، قد تضرب الشكوك الملحة الجميع، إلا العقول المؤمنة جداً ، بأن رجل الدين قد لا يرتفع دائماً إلى صورته في نكران الذات . فعلى سبيل المثال ، في مناقشته عن شيعة لبنان ، قال الشيعي المتقف فؤاد عجمي ، "كانت دائماً هناك شكوك من إن رجل الدين يعيش طفلياً على جهد الناس الآخرين" (١٢٤) .

ضمن هذا السياق ، فإن مستقبل التأثير العلماني وخصوصاً في الشيعة من ذوي التعليم الغربي في الحكومة العراقية الصاعدة غير أكيد . حالياً ، ليس هناك طرف نظير علماني معروف ومنظم في المؤسسة الدينية الشيعية في العراق . إذا ما رغب الشيعة العلمانيون بالتأثير على حكومة عراقية ديمقراطية مستقبلاً فإن النظرة الطبيعية ستكون، تشكيل أحزاب سياسية ذات قاعدة جماهيرية فعالة وحيوية . إن بناء أحزاب سياسية حيوية هو ، على أية حال ، مشروعاً صعباً جداً في العراق المعاصر. في الفترة الصدامية كان حزب البعث هو الحزب السياسي الشرعي الوحيد ولم تكن لوظائفه علاقة بتقدم قيم أعضائه ضمن تركيبة ديمقراطية. الأحزاب السياسية الأخرى في تاريخ العراق كانت صارمة وأيديولوجية (مثل الحزب الشيوعي العراقي أو حزب الدعوة الإسلامية) .

علاوة على ذلك ، فإن الأحزاب السياسية ، لكي تكون فعالة ينبغي عليها أن تدير خلافاتها بإطار المؤسسات الحكومية الرسمية . هذه المؤسسات لم تكن قد أسست في عراق ما بعد صدام ، ومن غير الواضح إن أي دستور مستقبلي سيحترم بوصفه

وكلما أصبح مرتاحاً للتعامل مع هذه الأحزاب ، كلما خفف معارضته لها .

وبعد مشكلة الأحزاب ، فلا يوجد زعماء شيعة علمانيون لديهم أي نوع من التكافؤ مع ما لدى الأفراد القياديين من رجال الدين . بعض الزعماء البارزين من الشيعة مثل أحمد الجبلي أمضى حياته في المنفى ويعانى من مصاعب في تنظيم أنصار له (١٢٦). فضلاً عن إنه ، على الأقل بعضاً من أكثر العلمانيين الشيعة الواعدين، كانوا قد تهادنوا مع صدام سابقاً ، في محاولة للعمل لأنفسهم ولمجتمعاتهم ضمن إطار النظام . مصير د. سعدون حمادي يثير الاهتمام في هذا الخصوص .

كان سعدون حمادي قد عملَ وزير للخارجية و نائب رئيس الوزراء ورئيس للوزراء وأخيراً الناطق بإسم صدام في مجلس النواب . يحمل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة وسكنسن وقد وُصفَ بأن لديه "سلوك مدرّوس وعلمي" (١٢٧) كما إنه مؤلف لعدد من المقالات الأكاديمية في الشؤون العربية والفلسفة السياسية (١٢٨) . كان حمادي يفضل الليبرالية الاقتصادية والسياسية في الماضي وقُدِمَ للعالم، بإعتباره رئيس الوزراء المصلح بعد حرب الخليج عام ١٩٩١ . وعلى ما يبدو فقد نال إصلاحه للدستور شيئاً قليلاً من الجدية، من قبل صدام، وقد أبعد فيما يشبه عدم الرضا بعد سبعة أشهر من السلطة (١٢٩) .

وعلى الرغم من ذلك فقد كان حمادي ذا قيمة لصدام بوصفه "حلية ديمقراطية" (١٣٠) . إنه شيعي لبق و محترم و مثقف ، ظهر بإحتراف عالٍ في

مناصب مشرّفة عالية، أعطت لحكومة صدام مظهر، المدعومة من قبل القاعدة العريضة من العراقيين من مختلف القوميات. وبهذا قدّم صدام حمادي بوصفه، إختار التعاون وبالمقابل حصل على القليل من فتات السلطة لنفسه وشيء من المساعدات الاقتصادية لمؤيديه من الشيعة. صفحة فاوست هذه تحدث بين الحين والآخر للمتقنين المتعلمين غربياً ، ولكن ذلك لم يحدث لرجال الدين أبدًا . كان إشتراك رجال الدين رسمياً في حكومة البعث أقل قبولاً لصدام حتى بهذا الحجم المحدود . بالتأكيد لن ينال أية آية الله، أي منصب مثل الذي ناله حمادي .

يبقى السؤال بشأن، إلى أي مدى تلطّخت سمعة بعض العلمانيين من الزعماء الشيعة بمشاركتهم في حكومة صدام . من ناحية ، فإن أي جهد للحصول على أفضلية وتنازلات من الحكومة كان يتطلب العمل مع صدام ونظامه . كان صدام ، بعد كل ذلك ، رئيس دولة والعمل مع نظامه تنازل للواقع. ومن ناحية أخرى، قاد صدام نظاماً إجرامياً ، ومتطلبات النظر إلى طريق آخر كانت مكلفة . المعضلة في مستقبل العراق هو، في كيفية معاملة ذوي الثقافة الغربية والعلمانيين الشيعة الآخرين من اللذين لم يخرطوا في مجالات الجيش والأمن أو المخابرات . مثل هؤلاء الناس قد يجدون الدعم في العراق حتى لو كانوا متعاونين مع نظام صدام حسين ، حمادي نفسه ، كان قد أُعتقل من قبل القوات الأمريكية في حزيران وقد إعترض إنه وعشيرته الكراكشة بقوة على إعتقاله على أساس عدم مشاركته في أية جريمة ضد الشعب العراقي (١٣١) . وفي الوقت الذي قد يكون، أطلق سراحه في وقتٍ ما في المستقبل ،

٢. على صناع السياسة الأمريكيان ، تبعاً لذلك ، أن يدركوا بدقة، أن رجال الدين الشيعة هم في الوقت الحاضر ممثلون سياسيون شرعيون مهتمون بسياسات العراق والى فترة طويلة . لذا فإن حواراً بين الولايات المتحدة والمجموعات الشيعية الرئيسية يبقى أمراً ضرورياً . على الرغم من أن ، رجال الدين لا يتحدثون عن لسان كل الشيعة العراقيين، وهذا مما ينبغي فهمه.

٣. ربما إستوجب على صناع السياسة الأمريكيان أن يقامروا بالاستمرار في التعاون مع آية الله السيستاني والحوزة بل وحتى مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية. لم يكن الزعماء الأمريكيان مرتاحين دائماً الى الشيعة وخصوصاً رجال الدين الشيعة ، ربما بسبب عقود من المشاكل مع إيران . على الرغم من إن آية الله العظمى السيستاني، مع صعوبة إرضائه فإنه ليس الشخص الذي يمكن إهماله أو تهميشه . إن معاملته كعدو قد تجعل منه عدواً .

٤. على الحكومة المركزية أن تتوقع ، إن إيران ستستمر في التنافس مع الولايات المتحدة في التأثير على العراق وبشكل من الأشكال على أساس دائم. وعلى الرغم من ذلك ، فليس لإيران الشيء الكثير لتقدمه الى شيعة العراق، وإن تأثيرها لن يكون في موضع تنافس فاعل . فضلاً عن ذلك ، فإن التوتر بين العراقيين والإيرانيين لم يختف بمجرد إن صدام حسين أُزيل من السلطة، علاوة على أن أي تحريض واضح أو هامشي ضد القوات الأمريكية ينبغي أن يعامل بجدية أكثر بكثير من مجرد تنافس على التأثير في العراق .

حمادي قد يكون دائماً ملوثاً بسبب تعاونه كما هو حال الزعماء العلمانيين الآخرين الذين إتبعوا طريقه هذا .

الإستنتاج والتوصيات السياسية

لقد وجدت الولايات المتحدة ، من خلال حضورها العسكري في العراق ، نفسها في موقف يستوجب على زعمائها المدنيين والعسكريين فيه، تفهم الديناميكية والنشاطات الداخلية لرجال الدين الشيعة ضمن المجتمعات الشيعية والعرقية الأوسع. وقد لا يكون رجال الدين هؤلاء يحكمون العراق بالفعل ، ولكن من المحتمل أن يكون تأثيرهم على تقرير مستقبل العراق كبير جداً . علاوة على ذلك ، فإن أي شرح في العلاقات بين الولايات المتحدة ورجال الدين الشيعة خلال الاحتلال قد تهدد بنتائج وخيمة للقطعات الأمريكية المتبقية في العراق . مع أخذ هذا الموقف، بنظر الاعتبار ، تم تحديد التوصيات السياسية الآتية :

١. يحتاج القادة الأمريكيان إلى معرفة القيم غير الأمريكية لمعظم رجال الدين الشيعة وتبعاً لذلك يفهمون، أن علاقة رجال الدين الشيعة بالقوات الأمريكية تبقى إلى حد بعيد تكتيكية . إن هذا لا يعني إن لمعظم رجال الدين الشيعة أجندة قصيرة المدى مناهضة للأمريكان ، ولكنه لا يعني كذلك إن رجال الدين الشيعة يستحقون الثقة أو ينبغي النظر إليهم كحلفاء على المدى البعيد . لا أحد من الزعماء الدينيين الكبار يشعر بالإرتياح، لظهوره قريباً جداً من الاحتلال . الجميع ينتقد الحضور الأمريكي والبعض قد فعل ذلك بالفعل بطرق مقرفة وصارمة .

الضروري للولايات المتحدة، أن تساعد على تدمير أعدائهم البعثيين . فطالما إن الولايات المتحدة لم تعد تقدم الوظيفة المفيدة في قتل أعدائهم فإن الوجود الأمريكي لن يكون مرحباً به.

٧. على القوات العسكرية الأمريكية في العراق أن تفهم، إن الدعاية الفتاكة المناهضة للأمريكان تنبثق من المصادر الشيعية كما تنبثق من المجموعات السنوية ومنشوراتهم . ينبغي توجيه إهتماماً خاصاً إلى هذه المصادر، لاكتشاف جهود التحريض ضد القوات الأمريكية وشركائهم العراقيين. في بعض الحالات ، ينبغي على السلطات الأمريكية بالاشتراك مع القيادة العراقية الصاعدة، أن تستمر في غلق الصحف الشيعية المتطرفة ، ومحطات الراديو والمجلات الإخبارية ينبغي أن تبقى واعية إلى أن، التحريض قد يحدث أحياناً من طرق غير ملحوظة .

٨. كما ينبغي على القوات الأمريكية التأكيد على قلقها من مجاميع شيعة العراق ، التي قد تبحث عن التعاون مع المتطرفين الأجانب مثل هؤلاء الذين في لبنان . وفي الوقت الذي لا يمكن فيه منع "الدعوة وحزب الله العراق" من البحث عن الإلهام الديني لدى رجال الدين اللبنانيين المتطرفين ، فإن تشكيل أي نوع من الروابط العملياتية ينبغي أن يكون على درجة عالية من القلق بالنسبة للولايات المتحدة .

٩. وأخيراً والأكثر أهمية، من الضروري للولايات المتحدة أن تدرس إنسحاب قواتها من العراق حالما تكون هناك حكومة مستقرة ، لذا فإن المشاعر المعادية - للأمريكان لدى المجتمع الشيعي- يجب أن لا تنمو بشكل يصعب التعامل

٥. من الضروري أن تكون حكومة الولايات المتحدة حذرة على وجه الخصوص من مقتدى الصدر وحركته ، ولكن عليها أن تتجنب مواجهة مباشرة معهم إن أمكن . لقد تصرف مقتدى الصدر كعدو واضح للولايات المتحدة في مناسبات كثيرة. على الرغم من ذلك ، فإن الصدر شخصية خلافية داخلياً ، قد لا يكون له خيار الإستيلاء على السلطة . لقد كان الصدر في حالة سيئة مع زعماء شيعة مهمين آخرين ، بضمنهم السيستاني والحكيم . كما إن لديه شيئاً من العداء للمسلمين السنة ، و تشدده الإسلامي يؤثر بعمق على العراقيين العلمانيين والاقليات الدينية مثل المسيحيين . لذا فإن على القوات الأمريكية أن تتأكد من عدم إتخاذها إجراءات قد تجبر رجال الدين الرئيسيين العراقيين على دعم الصدر ، ما لم يكن مثل هذا الإجراء مما لا غنى عنه لأمن قوات التحالف أو المجتمع المدني العراقي . ولمعرفة على أي من هذه الملفات يجب أن نركز سيكون علينا، أن ندخل في نقاشات مع الحوزة وربما مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

٦. لا يستطيع صناع السياسة الأمريكان، الاعتماد على دحر التمرد السني الحالي ، لتهدة إنتقاد الشيعة بخصوص الوجود الأمريكي في العراق . إن دحر التمرد الحالي وتدمير بقايا صدام ينظر إليه أحياناً كإطلاقه سحرية، تسمح لكل المواطنين العراقيين للبدء بالتعبير عن إمتنانهم للتدخل الأمريكي . ومن سخرية القدر ، إن الاندحار النهائي لبقايا صدام قد يقوّي الشيعة في معارضتهم للوجود الأمريكي في العراق بشكل أكثر حزمًا . وبهذا الخصوص ، لن يكون من

معها، مما يؤدي إلى إحتمال إضمحلال الترحيب بها . يشعر معظم رجال الدين الشيعة، بالحاجة إلى معاملة الولايات المتحدة ككيان، إما غير شرعى أو شرعى بشروط صعبة للبقاء في العراق في هذا الوقت . للعديد من رجال الدين تفسيراتهم التأميرية وأحياناً الغربية الخاصة بهم، بشأن سبب دوافع تدخل الولايات المتحدة في العراق، وكلما طال أمد بقاء الولايات المتحدة في العراق ، كلما إزداد الضغط على قدرة ذلك التحمل . إذا ما حدث إنفجار بين الشيعة ، فسيكون من النوع الصعب الذي لايمكن إدارته .

الهوامش

١. كما ورد في "العراق : إنهيار الاحتلال" ، الشرق الأوسط الدولية ، ١٢ أيلول ٢٠٠٣ ص ٥
٢. مونيكيا برييتو ، "علي الوحيد" الأمريكيان منشغلين بسرقة النفط ، "الموندو (مدريد) ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، مقتطف من الإذاعة الأجنبية للخدمة المعلوماتية ، ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٣ إنترنت .
٣. بييمالا كونستيبيل ، "رجال الدين يدعون لجيش إسلامي" ، الواشنطن بوست ١٩ تموز ، ٢٠٠٣ ص أ - ١٢
٤. يرى بعض العلمانيين إن مثقفوا العراق بعيدين عن تأثيرات إيران . راجع نيكولاس بيرج ، "يقضة الشيعة في العراق هل تجتاز الحدود الإيرانية" ، راجع الديلي ستار (بيروت) ٨ آب ٢٠٠٣ طبعة الانترنيت .
٥. معظم كرد العراق هم سنة لذا فإنهم يغيرون النسبة الإحصائية للسنة ، على الرغم من إن هؤلاء الأكراد لا يشعرون إلا بالقليل من التعاضد مع السنة العرب . راجع ديفيد ماكدونالد ، التاريخ الحديث للأكراد ، لندن : منشورات تورس ، ٢٠٠٠ .
٦. للحصول على خلفية تاريخية عن تطور النجف وكربلاء ، راجع إسحاق نقاش ، شيعة العراق ، برنستون وأكسفورد : مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٩٤ ، الفصل ٨
٧. إسحاق نقاش ، الشيعة ومستقبل العراق ، "الشؤون الخارجية" تموز - آب ٢٠٠٣ ص ١٨
٨. هينز هالم ، المسلمون الشيعة : من الدين إلى الثورة ، برنستون ، نيوجيرسي : منشورات ماركوس واينر ١٩٩٧ الصفحتان ٢٨ - ٢٩
٩. فؤاد عجمي الإمام الغائب : موسى الصدر و شيعة لبنان ، إيثاكا ولندن : مطبعة جامعة كورنيل ١٩٨٦ ، الصفحات ١٣٩ - ١٤١ بشأن مناقشة المزيد من وجهات نظر الشيعة العاطفية للحسن ، راجع المصدر أعلاه الصفحات ٧ - ٨
١٠. عجمي ، الصفحة ١٣٨
١١. بشأن أصول هذه المفاهيم ، راجع البرت حوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، نيويورك : مكتبة MJF ١٩٩١ الصفحتان ٣٦ - ٣٧
١٢. لمناقشة هذه الممالك ، راجع محمد هيكل ، إيران : القصة الخفية ، نيويورك مكتبة نثيون ، ١٩٨٢ ص ٨٣ وفارتان غريغوريان ، الاسلام: موزائيك وليس نوع واحد ، واشنطن DC : مطبعة بروكينغز ٢٠٠٣ ص ٢١
١٣. نيكولاس بيرج ، "إنبعث الشيعة العراقيين هل يجتاز الحدود إلى إيران" ، الديلي ستار ، ٨ آب ٢٠٠٣ طبعة الانترنيت .

١٤. دليب هيرو ، جيران ، ليسوا أصدقاء ، لندن ونيويورك : روبرت ليدج ، ٢٠٠١ ص ١٧٣
١٥. ديفيد فرومك ، سلامٌ ينهي كل سلام، نيويورك ، هنري هولت وشركاه ، ١٩٨٩ ص ٤٤٩ - ٤٥٤
لاحظ إن الانتداب من النوع A يحل هذه الحالات التي تعتبرها عصبة الأمم لا تحتاج إلا لوقت قصير للإعداد للاستقلال .
١٦. عجمي ، ص ٣٨
١٧. في مفهوم الجهاد ، راجع سامي جي حجار ، "تجنب الحرب المقدسة : التأكيد على إن الحرب على الإرهاب لا تعتبر حرباً على الإسلام" ، في كتاب كولونيل جون مارتن ، دحر الإرهاب : تحليل ملف إستراتيجي ، كارلس ، PA : كلية الحرب العسكرية ، كانون الثاني الصفحات ١٧ - ٢٠
١٨. فرومك ، الصفحتان ٤٥٢ - ٤٥٣ ، إفرايم كارش وإناري كارش، إمبراطورية من رمل : الصراع للمجهول في الشرق الأوسط ١٧٨٩ - ١٩٢٣ ، كيمبرج : مطبعة جامعة هارفرد ، ١٩٩٩ ، الصفحات ٢٩٧ - ٢٩٨
١٩. إفرايم كارش وأناري كارش ، الصفحتان ٣١٤ - ٣٢٥
٢٠. باقر معين ، الخميني : حياة آية الله ، نيويورك : مطبعة سينت مارتن ١٩٩٩ صفحة ١٤٣
٢١. المصدر أعلاه صفحة ١٤٤
٢٢. المصدر أعلاه صفحة ١٤٣
٢٣. عجمي الصفحات ١٨٢ - ١٨٨ . لاحظ إن القذافي قد أستنكر بشدة تهمة قتل موسى الصدر .
٢٤. لقد كانت الشيوعية قوة فاعلة في العراق خلال فترة أواخر الخمسينات ، ووصلت إلى ما يصفه أحد العلمانيين ، "علامة عالية" في ١٩٥٩ . راجع ماجد خدوري ، العراق الجمهوري ، لندن ، مطبعة جامعة أوكسفورد ، ١٩٦٩ ، صفحة ١١٧ وجويس أن ويلي ، الحركات الإسلامية للشبيعة العراقيين ، نيويورك ، الناشر لين رينز ، ١٩٩٢ ، الصفحتان ٣٦ - ٣٧ ، وليورا لوكترز، العراق : البحث عن الهوية الوطنية، لندن :فرانك كاس ، ١٩٩٥، ص ١٣٤-١٣٦
٢٥. جبي مالات ، "العسكرية الدينية في العراق المعاصر : محمد باقر الصدر والنموذج الشيعي - السني" فصلية العالم الثالث ، نيسان ١٩٨٨ .
٢٦. حنا بطاطو ، "الحركات الشيعية العراقية الخفية : خصائص و أسباب وتوقعات ، "مجلة الشرق الاوسط ، العدد ٣٥ ، خريف ، ١٩٨١ ص ٥٩٠، و "TM Aziz" دور محمد باقر الصدر لدى الناشطين السياسيين الشيعة في العراق من ١٩٥٨-١٩٨٠، "المجلة الدولية لدراسات الشرق الاوسط، الجزء ٢٥ العدد ٢ مايس ١٩٩٣ ، ص ٢٠٧

٢٧. ماجد خدّوري وإدموند غريب ، حرب في الخليج ، ١٩٩٠ - ١٩٩١ ، نيويورك : مطبعة جامعة أوكسفورد ، ١٩٩٧ - الصفحتان ١٨٩ - ١٩٦
٢٨. كنعان مكية ، الوحشية والصمت : حرب ، طغيان ، إنتفاضات ، والعالم العربي ، نيويورك : نورتن وشركاه . ١٩٩٣ ، الصفحتان ٩٦ - ٩٧
٢٩. لورنس فريدم كارش وإفرايم كارش ، صراع الخليج ١٩٩٠ - ١٩٩١ ، برنستون ، نيوجرسي ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٩٣ الصفحة ٤١٩
٣٠. كيم غطاس ، "العراقيون يبحثون عن ملجأ في الدين" ، هيئة الإذاعة البريطانية ، الأخبار على الانترنت ، ٢٥ نيسان ٢٠٠٢ الانترنت .
٣١. في جامع أم المعارك ، راجع المصدر أعلاه .
٣٢. ديفيد آر. ساندز ، "كبار رجال الدين يبحثون الشيعة على عدم مقاومة التحالف" ، الواشنطن تايمز ، نيسان ٢٠٠٣ الصفحة ١
٣٣. آية الله السيستاني والمستقبل السياسي للعراق "طهران، مردم سالاري ، تموز ، ٢٠٠٣ كما نُقلَ في FBIS ٣ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٣٤. أسوشيدت برس ، "رجال الدين الشيعة يصعدون إلى السلطة في المدن الشيعة العراقية" ، جيروزلم بوست ، ١٧ نيسان ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٣٥. المصدر المذكور أعلاه .
٣٦. في بعض الحالات ، تشارك قوات التحالف في واجبات البلدية مع القوات الشيعة ، مثلاً ، يحرسون بصورة مشتركة مخازن الطعام مع قوات الحوزة . OCPA ، تقرير الموقف - Z ٢٠٠٠ ، "١١ حزيران ٢٠٠٣
٣٧. T.M عزيز صفحة ٢٠٧
٣٨. "التحالف يتحرّى هجمات العراق ، عمود في سي أن أن ٢٥ حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٣٩. غريغ أس. سميث ، "في سرير ساخن لشيوعي مريض، رجال دين يتسابقون للقيادة" ، نيويورك تايمز ، ٢٣ نيسان ، ٢٠٠٣ ص ١ .
٤٠. مجموعة الأزمات الدولية ، شيعة العراق تحت الاحتلال ، بغداد ، بروكسيل ، ٩ أيلول ٢٠٠٣ ص ٧ جارلس كلوفر ، القادة الشيعة يشعرون بالضغط من غضب الناس ، "لندن ، فايننشال تايمز ، ٢ تموز ٢٠٠٣ ، صفحة ٧ ، ترودي روبن ، "قبل غلق النافذة" ، فيلادلفيا إنكوآيرر ، ٢ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٤١. رجال الدين الشيعة يخطون نحو الانشقاق ، "الشرق الأوسط الدولية" ٢ مايس ٢٠٠٣ صفحة ٤

٤٢. ماجان كي. ستاك ، "دفع الشيعة للسلطة السياسية في العراق" ، لوس انجلس تايمز ، ٢٩ نيسان ، ٢٠٠٣ إنترنت .
٤٣. روبرت كولير ، "الدعم الشيعي للاحتلال الأمريكي يبدو ضعيفاً" ، سان فرانسيسكو ، ١٦ تموز ، ٢٠٠٣ ص ١٠
٤٤. أنطوني شديد ، "قائد شيعي عراقي قلق من دور الولايات المتحدة" ، واشنطن بوست ، ٢٣ حزيران ، ٢٠٠٣ ، ص ١
٤٥. طارق كفالة ، "لمحة عن حياة : آية الله على السيستاني" ، هيئة الإذاعة البريطانية ، الأخبار على الانترنت ، ٣٠ حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٤٦. آمي والدمان ، "رجل دين يريد أن يكتب العراقيون الدستور" نيويورك تايمز ، الأول من تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٤٧. شديد ، الصفحة ١
٤٨. جوان كول ، "السيستاني ينزع عباءته" . الديلي ستار ، ٤ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت ، و "رجل دين عراقي يستنكر الخطط الأمريكية" ، عالم أخبار BBC ، ٣٠ حزيران ، ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٤٩. وكالة أنباء الطلبة الإيرانيون طهران ، "آية الله العظمى السيستاني يقول أنه قلق بشأن الوضع في العراق" ، ٢ تموز ٢٠٠٣ كما ورد في FBIS ، ٢ تموز ، الانترنت .
٥٠. حمزة هنداي "رجل دين شيعي يحذر من كثرة السلاح" ، فيلادلفيا إنكوايرر ، ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٥١. روي بي. متحدة ، "الأفكار السياسية الشيعية و قدر الثورة الإيرانية" ، في إيران والخليج : البحث عن الاستقرار ، جمال أس. السويدي ، أبو ظبي ، eds ، مركز الإمارات لدراسات الاستراتيجية والبحوث ، ١٩٩٦ ، الصفحتان ٧٣-٧٤
٥٢. صوت المجاهدين ، ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، كما ورد في FBIS ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، الانترنت
٥٣. بغداد ، الدعوة "رجال دين شيعة يعربون عن وجهات نظرهم تجاه الدستور ، يتعاملون مع المحتلين" ، ١١ آب ٢٠٠٣ ، ص ١ و مقتبس من FBIS ، ١٢ آب ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٥٤. جوشوا همر ، "قتل في مسجد" ، نيويورك ، ١٩ مايس ٢٠٠٣ ص ٣٤
٥٥. لز سلاي ، "منحدون يسخرون من قلوب الشيعة" ، شيكاغو تريبيون ، ١ مايس ٢٠٠٣ ، الانترنت .

٥٦. كاثرين فيلب ، "رجل دين يثير ميليشيا شيعية للدفاع عن الدين ودحر أمريكا" ، لندن تايمز ، ٥ آب ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٥٧. بغداد ، الخالد ، "المجلس الأعلى يتحالف مع السيستاني ليتجنب ضغط المتشددين الإيرانيين" ، ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ص ١ كما ورد في FBIS تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٥٨. التطرف الشيعي ومستقبل العراق ، الديلي ستار (بيروت) ، ٥ مايس ٢٠٠٥ ، الانترنت .
٥٩. "موت عبد المجيد الخوئي ، الشرق الأوسط الدولية ، ١٨ نيسان ٢٠٠٣ ، ص ٢٧ ، و قاسم قاصر وأسعد حيدر ، "حزب الدعوة الإسلامية يعيد التجمع في العراق" ، المستقبل ، (بيروت) ١٦ نيسان ٢٠٠٣ ، بالعربية ، كما ورد من قبل FBIS ، ١٦ نيسان ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٦٠. فاطمة الصمدي ، "مقتدى الصدر" ، العرب اليوم ، (عمان) ، ٢٣ تشرين الأول ٢٠٠٣ الصفحتان ٤ - ٦ ، كما ورد في FBIS ، ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٦١. ديلب هيرو ، جيران ، ليسوا أصدقاء ، لندن ونيويورك : مطبعة روتلج ، ٢٠٠١ ص ١٧٣
٦٢. ثريا سرهدي نلسون ، "في مدينة شيعية رئيسية ، ابن رجل دين قتل يَحْت على حكم إسلامي" ، فيلادلفيا إنكوايرر ، ٥ مايس ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٦٣. لز سلاي "متحدّين يسخرون من قلوب الشيعة" ، شيكاغو تريبيون ، ١ مايس ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٦٤. نازيلا فاثي ، "بينما يعود رجال الدين إلى وطنهم ، أحاديث عن إنشقاق عن الشيعة المتشددين في إيران" ، نيويورك تايمز ٢٨ نيسان ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٦٥. بغداد ، المستقلة ، "بيان الحائري بشأن المخطط الصهيوني في العراق : قوات التحالف قوات إحتلال ، وليست قوات تحرير" ، ٧ تموز ٢٠٠٣ ، كما ورد في FBIS تموز ٢٠٠٣ .
٦٦. بغداد ، الأحد الجديد ، بيان من آية الله كاظم الحائري بشأن "يصون دماء البعثيين العراقيين" ، ٢٣ تموز ٢٠٠٣ ص ١ كما ورد في FBIS ، ٢٤ تموز ٢٠٠٣ .
٦٧. مقدم محمد علي ، "رجال الدين العراقيون الشيعة يصدرن فتوى بإقرار قتل اليهود الذين يشترون الأراضي في العراق" ، بغداد ، الحدث ، ٢٥ حزيران ٢٠٠٣ ، ص ٢ كما ورد في FBIS ، ٢٦ حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت ، و "بيروت تليفزيون المنار ، رجال دين شيعة يصدرن فتوى يحرمون بيع الأراضي والبيوت لليهود" ، ١٥ حزيران ٢٠٠٣ ، كما ورد في FBIS ، ١٦ حزيران ٢٠٠٣ .
٦٨. الإمام روح الله الخميني ، الإسلام والثورة ، بيركلي : مطبعة الميزان ١٩٨١ .
٦٩. ديفيد رويد مع نازيلا فاثي ، "إنّقال السلطة قد يوحد المتشددين في العراق وإيران" ، نيويورك تايمز ، ٢٤ حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت .

٧٠. "العراق : الصدر يدعو إلى إنشاء جيش و الحكيم يحذر من النزاع الطائفي" ، قناة الجزيرة الفضائية ، ١٨ تموز ٢٠٠٣ ، كما ورد من قبل FBIS ١٨ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٧١. أنطوني شديد ، "رجل دين يغامر بالعودة إلى الورااء بخطابات مضادة للأمريكان" ، واشنطن بوست ، ٢٨ تموز ٢٠٠٣ ص ١٢
٧٢. "شخصية شيعية عراقية تدعو لتشكيل مجلس حكم بديل وجيش" ، تلفزيون قناة الجزيرة الفضائية ، ١٧ تموز ٢٠٠٣ ، كما ورد في FBIS ، ١٨ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٧٣. تلفزيون قناة الجزيرة الفضائية الدوحة ، "أنصار مقتدى الصدر يحتجون ضد "محاولة نزع سلاح الحرس" ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، كما ورد في FBIS ، ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٧٤. " التسابق من أجل السلطة في العراق" ، الشرق الأوسط الدولية ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٣ ص ٥
٧٥. "مقتدى الصدر يقول المقاومة المسلحة تتطلب فتوى، تلفزيون الجزيرة الفضائية" ، ٩ آب ٢٠٠٣ ، كما نقلت من قبل FBIS ، ٨ آب ٢٠٠٣ ، الانترنت
٧٦. فيرنون لويب، "في مستنقع الشيعة، تحذير جديد للجيش". واشنطن بوست، ٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، ص ١
٧٧. "تشير التقارير إلى إستعادة المسلمين السنة السيطرة على مديرية الأوقاف في البصرة" ، لندن ، الحياة ١٩ تموز ٢٠٠٣ ، كما ورد في FBIS في ١٩ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٧٨. أخبار BBC ، "المرأة العراقية تُجبر على الحجاب" ، ١٣ تموز ٢٠٠٣ ، طبعة الانترنت .
٧٩. رئيس فتح يتحدى حق المحكمة الإسرائيلية في محاكمته ، جوردن تايمز ، ٥ مايس ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٨٠. جيم مور ، "إيران تنعى زعيماً شيعياً" ، أخبار BBC ، ٣٠ آب ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٨١. وحدة الاستخبارات الاقتصادية ، العراق : التقرير القطري ، حزيران ٢٠٠٣ ، ص ١٦
٨٢. نيل ماكفار كوهر ، "عراقيون في إيران : غير مرغوب بهم في البلدين" ، نيويورك تايمز ، ١٢ حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٨٣. كنعان مكية ، جمهورية الخوف : سياسات العراق الحديث ، بيركلي ولوس أنجلس : مطبعة جامعة كاليفورنيا ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٧
٨٤. "كبير الزعماء الشيعة العراقيين يعود إلى الوطن من المنفى" ، جوردن تايمز ، ١١ مايس ٢٠٠٣ ، الانترنت

٨٥. أيون ماك أسل ، "رجل دين شيعي يدفع بإتجاه دولة إسلامية" ، الغارديان، ٣ مايس ٢٠٠٣ ،
الانترنت .
٨٦. بعض مسؤولي التحالف وبدون الكشف عن أسمائهم، عبروا في مؤتمر صحفي عن إعتقادهم بأن
الصدر مسؤول عن الهجوم . راجع درو براون ، رجل دين شيعي يتهم بالهجمات ، فيلادلفيا إنكوايرر ، ١٥
تشرين الأول ٢٠٠٣ ، ص ١
٨٧. "آلاف تودع رجل دين" أخبار BBC على الانترنت ، ٢ أيلول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٨٨. مقابلة مع د. حامد البياتي، ممثل المجلس الأعلى في المملكة المتحدة، "مجلة إستخبارات الشرق
الأوسط"، مايس ٢٠٠٣ ، ص ١
٨٩. طهران ، وكالة الأنباء الإيرانية ، رفسنجاني يخبر رجل الدين العراقي إن الولايات المتحدة ينبغي أن
لا تقيم دولة (دمى) في العراق" ، ٨ حزيران ٢٠٠٣ ، كما مقتبس من FBIS ، ٨ حزيران ٢٠٠٣ ،
الانترنت
٩٠. نيل ماكفاركوهر ، "بعد إغتيال رجل الدين ، مخاوف من المستقبل ، نيويورك تايمز ، ٢ أيلول ٢٠٠٣
، الانترنت .
٩١. مقابلة مع محمد الحيدري ، رئيس مكتب الثقافة والمعلومات في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في
العراق أجرى المقابلة عصام الأميري في بغداد ، بيروت المستقبل ، ٤ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، كما ورد في
FBIS ، ٤ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٩٢. راجيف جاندراسيكران، " كيف يكون رجال الدين ورقة رابحة في خطة الولايات المتحدة في العراق"
، واشنطن بوست ، ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، ص ١
٩٣. صوت الجمهورية الإسلامية ، طهران ، ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، كما نقلته FBIS ، ١٠ تشرين
الأول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٩٤. مقابلة مع عبد العزيز الحكيم، رئيس المجلس الأعلى في العراق أجرى المقابلة إبراهيم حميدي في
دمشق، لندن ، الحياة ، ١٦ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، كما أوردتها FBIS ، ١٦ تشرين الأول ٢٠٠٣ ،
الانترنت .
٩٥. شايلكي. ديوان ، "ميليشيا تتدرب في إيران تسيطر على مدينة متوترة" ، نيويورك تايمز ٢٧
حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت .
٩٦. المصدر أعلاه .
٩٧. إد بلانش ، "إيران : صديق أم عدو ؟" الشرق الأوسط حزيران ٢٠٠٣ ، ص ١٧

٩٨. جارلس كلوفر ، "إيران على علاقة بهجمات ضد القطاعات الأمريكية" ، لندن ، فايننشال تايمز ، ٦ حزيران ٢٠٠٣ ، ص ١١
٩٩. مقابلة مع عبد العزيز الحكيم ، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، رياض ، الرياض (نسخة الانترنت) ، ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، كما أوردته FBIS ، ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١٠٠. أمير نؤيل داوود ، "عبد العزيز الحكيم : صدام وحلفاؤه هم خلف إغتيال الحكيم ، غيرت تسمية فيلق بدر إلى منظمة بدر" ، بغداد الدستور ، ١٣ أيلول ٢٠٠٣ ، كما وردت في FBIS ، ١٤ أيلول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١٠١. "ضيف و حوار مع جواد كاظم - مقابلة مع عبد العزيز الحكيم" ، دبي تلفزيون العربية ، ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، كما أوردته FBIS ، ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٣ ، نسخة الانترنت ، ومقابلة مع عبد العزيز الحكيم .
١٠٢. يوريل دان ، العراق تحت حكم قاسي : تاريخ سياسي ، ١٩٥٨ - ١٩٦٣ نيويورك : برايجر ، ١٩٦٩ .
١٠٣. بطاطو ، ص ١٨٣
١٠٤. المصدر السابق ، ص ٥٩٠
١٠٥. سعيد كي. أبورش ، صدام حسين : سياسة الانتقام ، هاريسون بيرك ، VA : بلومزبري ، ٢٠٠٠ ، الصفحتان ١٨٤ - ١٨٥
١٠٦. كريستوفر ديكي وكولن سولوي ، "أصدقاء أم أعداء؟ نيويورك ، ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٢ ، الصفحتان ٣٨ - ٤٢ للدفاع عن الدعوة ضد تهمة بالإرهاب الدولي ، راجع وليم سامي ، "التحولات السياسية الشيعية في عراق ما بعد الحرب" ، سياسة الشرق الأوسط المجلد ١٠ العدد ٢ صيف ٢٠٠٣ الصفحتان ٩٥ - ٩٦ .
١٠٧. "نظرة على القادة العراقيين الجدد" ، البولتمورسن ، ١٦ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١٠٨. جون مينتز و دانا برايست ، "متطلبات الشيعة للسيطرة على تحديات العراق ، الخطط الأمريكية" ، الواشنطن بوست ، ١٦ نيسان ٢٠٠٣ ص ٣٣
١٠٩. أندرو كوكبيرن و باترك كوكبيرن ، خارج من الرماد : إنبعث صدام حسين ، نيويورك : هاربر كولنز ١٩٩٩ الصفحتان ٢٥١ - ٢٥٦ .
١١٠. مينتز و برايست ، صفحة ٣٣ .
١١١. ديفيد إغانتوس ، " نصيحة رجل دين مسلم لبوش" ، إتحاد سانتياجو تريبيون ، ٣٠ مايس ٢٠٠٣ ، صفحة 8 - B .

١١٢. خطاب زعيم حزب الله يمتدح الحكيم وينتقد الولايات المتحدة و إسرائيل و ليبيا ، ١ أيلول ٢٠٠٣ ، بيروت ، تلفزيون المنار ، كما أوردته FBIS ، ١ أيلول ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١١٣. "فضل الله : سوريا والولايات المتحدة تتجهان نحو علاقات فوق العادة" ، بيروت النهار ، ٢٥ نيسان ٢٠٠٣ ، كما أوردته FBIS ، ٢٥ نيسان ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١١٤. لتحليل هذه البيانات، راجع دانيال بايمان ، "هل يكون حزب الله التالي ؟ الشؤون الخارجية ، المجلد ٨٢ ، العدد ٦ تشرين الثاني / كانون الأول ٢٠٠٣ ، الصفحتان ٥٤ - ٦٦ كذلك راجع سامي حجار ، حزب الله : إرهاب ، تحرير وطني ، او خطر ؟ . كارلسل باراك ، PA : كلية الحرب العسكرية ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، آب ٢٠٠٢ الصفحتان ٢٧ - ٢٨ .
١١٥. FBIS ، "بغداد ، الدعوة تنتقد التحالف و تدافع عن دولة إسلامية" ، ١٦ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١١٦. ستيفن هورست ، "إختيار شيعي، ليكون أول رئيس عراقي" ، واشنطن تايمز ، ٣١ تموز ٢٠٠٣ ، ص ١
١١٧. حجار ص ٦
١١٨. مقابلة مع الحاج حسن الساري ، السكرتير العام لحركة حزب الله في العراق ، "بغداد القبس ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، صفحة ٢ ، كما أوردتها FBIS ، ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٨ ، الانترنت .
١١٩. روبرت كولير ، "الجميع يوجهون نظرة شك إلى حزب الله العراق ، سان فرانسيسكو ، ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٣ ، الصفحة F1 .
١٢٠. صوت المجاهدين ، ١٧ حزيران ٢٠٠٣ ، كما أوردته FBIS ، ١٧ حزيران ٢٠٠٣ ، الانترنت . كذلك يرجى ملاحظة أنني أستطيع تأكيد قرب هذه الصحيفة من سارة بيتر ، المتواجدة في العراق في هذا الوقت لإجراء بحث ميداني.
١٢١. FBIS مساعدة إعلامية ، "وسائل الأعلام المتوفرة في العراق لغاية ٢٣ تشرين الأول" ، الانترنت .
١٢٢. الدوحة . تلفزيون قناة الجزيرة الفضائية ، ٣٠ تموز ٢٠٠٣ ، كما أوردته FBIS ، ٣٠ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١٢٣. عجمي ، ص ٤٨
١٢٤. المصدر السابق ، ص ٧٤
١٢٥. آمي والدمان ، "رجل دين يريد أن يكتب العراقيون الدستور" ، نيويورك ، ١ تموز ٢٠٠٣ ، الانترنت .
١٢٦. بانكر ، سكموزر ، سباني ، نيويورك ، ٢١ مايس ٢٠٠٣ ص ٢٩

١٢٧. كرستيان موس هلمز ، العراق الجبهة الشرقية للعالم العربي ، ص ٩١
١٢٨. المصدر السابق ، ص ١٠٦
١٢٩. دليب هيرو ، جيران ، ليسوا أصدقاء: العراق وإيران بعد حرب الخليج ، لندن ونيويورك: روتليرج ، ٢٠٠١ الصفحتان ٥٠ - ٥١ ، جارلس تريب ، تاريخ العراق ، نيويورك : مطبعة جامعة كيمبرج ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٥٨
١٣٠. بشأن مفهوم الديمقراطية ، راجع هيربرت آدم ، تحديث الهيمنة العرقية: الديناميكية السياسية لجنوب أفريقيا ، بيركلي ، مطبعة جامعة كاليفورنيا ١٩٧٢ .
١٣١. الدوحة - تلفزيون قناة الجزيرة الفضائية ، "القطعات الأمريكية تهمل طلب العشائر بإطلاق سراح حمادي"، ٥ تموز ٢٠٠٣ ، كما أوردته FBIS ٥ تموز ٢٠٠٣ .

معجم المصطلحات والمنظمات و الشخصيات الشيعية

- آية الله : درجة رجل دين أقدم لدى المسلمين الشيعة ، للحصول على هذا اللقب والمنزلة ، إعتيادياً يكتب رجل دين متوسط المستوى أثراً رئيسياً في الإسلام ويتعلم على يديه عدد مهم من الطلبة التابعين له .
- **فيالق بدر / منظمة بدر** : الذراع العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق . سميت على أسم أول نصر عسكري للنبي محمد بعد عام ٦٢٤ .
- **الدعوة الإسلامية** : حزب ديني سياسي في العراق . تأسس عام ١٩٥٨ . تشكل الحزب كمؤسسة مشروعة، ولكن فيما بعد أعتُبر خارج عن القانون وسبق أعضاؤه إلى السجون .
- **الفقيه** : القائد الديني الأعلى أو القاضي بموجب النظام الحكومي الإيراني .
- **الفتوى** : حكم ديني يصدر عن رجل دين شيعي . تعتبر الفتوى ملزمة على أتباع رجل الدين هذا طالما إن رجل الدين حي .
- **آية الله العظمى** : عادة ، هو أعلى درجة لدى المسلمين الشيعة ، على الرغم من إن إثنين من القادة في التاريخ الحديث كان يُشار إليهم بلقب أكثر علواً وهو الإمام (راجع الأمام) .
- **الحكيم ، عبد العزيز** : الزعيم الحالي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق . وصلت اليه السلطة بعد أن أعتيل أخيه في آب ٢٠٠٣ .
- **الحكيم ، محمد** : القائد المؤسس للمجلس الأعلى . يعرف بارتباطه الشديد بإيران .
- **الحوزة العلمية** : الترجمة الحرفية لها تعني دائرة الدارسين . ويشير التعبير إلى دائرة المتعلمين الدينيين . التي تشمل قيادة المؤتمر الشيعي في النجف وبذلك فهي أعلى السلطات العراقية للمسلمين الشيعة .
- **حزب الله** : حركة سياسية قوية في لبنان ، وهناك حزب الله في العراق أيضاً . وهو أصغر بكثير وأقل أهمية . منظمات حزب الله الأخرى إما شرعية أو غير شرعية في مختلف دول الشرق الأوسط .
- **حجة الإسلام** : المعنى الأدبي لها ، يعني السلطة في الإسلام . وهو رتبة متوسطة إلى درجة رجل الدين الأقدم وهي أدنى مباشرة من آية الله .
- **إمام** : زعيم مجموعة إسلامية صغيرة (إمام قرية) . يستعمل أحياناً هذا اللقب للإشارة إلى الشخص الذي يدير المجتمع الشيعي الإسلامي كافة . في العقود الأخيرة ، أطلق اللقب من قبل الأتباع على **موسى الصدر في لبنان وروح الله خميني في إيران** .
- **خامنئي ، علي** : القائد الديني الأعلى الحالي (الفقيه) في إيران .
- **خميني ، روح الله** : أب الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ .

- مرجع التقليد : مصدر التقليد لقب يطلق على رجل دين من قبل أتباعه عندما تأخذ حياته أو أفكاره نموذج يقتدى به وتأخذ بياناته كأوامر ملزمة التطبيق .
- مبلغ الرسالة : أديباً : تعني حامل الرسالة . درجة دينية متوسطة لدى المسلمين الشيعة .
- الصدر ، مقتدى : رجل ديني ثوري وإبن آية الله العظمى صادق الصدر .
- الصدر ، موسى : رجل دين تعلم في إيران وأصبح رئيس المجتمع الشيعي في لبنان في السبعينات . والصدر من النماذج الأولى لرجال الدين الناشطين .
- السيد : الترجمة الإجمالية "الشريف" حامل اللقب يفترض أنه من سلالة النبي محمد رجل الدين حامل هذا اللقب ، مثل مقتدى الصدر وآية الله العظمى الخميني في إيران، يلبس عمامة سوداء .
- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق : حالياً ، حزب سياسي شيعي رئيس وأحياناً يُشار إليه ب SAIRI ، بمعنى الجمعية العليا للثورة الإسلامية في العراق .
- SCLI : المجلس الأعلى لتحرير العراق – منظمة صغيرة متطرفة ذات روابط محتملة مع حزب الله العراقي .
- السيستاني، علي : رجل الدين القيادي في العراق في الوقت الحاضر ، زعيم الحوزة العلمية في النجف .
- طالب : (جمعها : طلاب) طالب علوم دينية يُعد ليكون رجل دين .
- ولاية الفقيه : هذا المفهوم ، هو الأساس الحالي لحكم رجال الدين في إيران .